

د. أحمد خالد توفيق

الأخرون

قصة

تكملها

أنت

راحل إلى هناك

www.dvd4arab.com

رواية

في أوائل السبعينات من القرن الماضي، قدم التلفزيون المصري عملاً درامياً فائق الإمتاع اسمه (قصة وعشرة مؤلفين). في البدء كان علي عميد القصصيين (نجيب محفوظ) أن يصمم حبكة ما... هكذا قدم قصة عن المدرس الخافظ (عماد حمدي) الذي قرر أن يتهور مرة واحدة في العمر لدى سفر زوجته والأولاد. موضوع التهور - طبعاً - هو الراقصة (نادية الجندي) التي يصحبها إلى بيته الخالي ويمضي معها ليلة حمراء، وفي الصباح يحاول أن يوقظها ليكتشف أنها ماتت!

إلى هنا ترك الأستاذ القصة لتسعة من أهم الروائيين المصريين على أن يعود لكتابة النهاية.. لا أذكر الأسماء كلها ولا الترتيب، لكن كل واحد كان يكتب حلقة تنتهي بمأزق يتركه خصيصاً لمن يأتي بعده، وكان يُقدّم الحلقة ويشرح وجهة نظره للمشاهدين قبل بدء الدراما.. نشعبت القصة وجمعت وصارت هناك عصابات قهريب وجواسيس أجانب، واتضح أن الواقعة لم تمت.. الخ.. ثم وقعت القصة في يد (يوسف الساعدي) أو (يوسف إدريس) الذي أعلن صراحة أنه لم يحب ما بلغته القصة من (علق)، لذا قرر أن يعيد السفن إلى

مراسيها!.. في نهاية الحلقة يكتشف المدرس أنه كان يحلم وأن هذا كله كان كابوساً طويلاً.. في نشوة الخلاص يوقظ الراقصة النائمة في سلام جواره فيكتشف أنها ماتت فعلاً!.. هكذا عادت الحلقة لـ (نجيب محفوظ) المكلف بكتابة الحلقة الأخيرة.. لم يخف (نجيب محفوظ) ذهوله لأن القصة عادت له كما تركها، والمأزق الذي تركه لغيره عاد له شخصياً!..

الخلاصة أن هذا المسلسل كان تجربة روائية متوسطة أدبياً، لكنها فائقة الإمتاع من ناحية دراسة طريقة تفكير كل أديب.. لعبة ممتعة تروى فيها كيف يتملص كل منهم من المأزق الذي تركه سلفه، وكيف يترك مأزقاً خلفه.. وطبعاً لا داعي لقول إن أحداً لا يعرف أين ذهب هذا العمل ولا مصيره.. على الأرجح سيظل علينا من إحدى الفضائيات يوماً ما، ضمن تراث التلفزيون المصري الذي يبيع قطعة قطعة على شكل أقراص مدحجة يتم تمزيقها تباعاً من ماسبيرو..

ظلت الفكرة مخفورة في عقلي الباطن زمناً طويلاً، وقد قابلت مثيلاتها في الأدب الغربي لكنني لم أرها في الأدب العربي حتى هذه اللحظة.. حتى في ألعالي كنت أجلس وصدقي العيد د. (أيمن الجندي) تتسلى بأن

يكتب كل منا فقرة جديدة في قصة واحدة.. جربت محاولة مع د. (محمد سليمان) لم تستكمل لأسباب يطول شرحها.. هناك قصة شبيهة وضعتها على موقع المؤسسة تقوم على أن يستكمل القراء القصة، وترسم بطريقة (الستريس) حلقة حلقة بريشة الفنان (باسم صلاح)، لكن الموقع متوقف منذ فترة..

ثم بدأت أقدم هذه الفكرة في موقع (روايقي)، وقد لاقت إقبالاً لا بأس به.. تدريجياً ولدت القصة وصارت رأساً وذيل، وأعتقد أنها مسلية فعلاً، لكنني أعتقد أنه لا غنى عن الكتاب المطبوع لأن ما يوجد على شبكة الإنترنت كثير جداً وسريع البخر وقراءته عسيرة، وهذا ما دفعني إلى التمسك بأن تطبع هذه المحاولة المشيرة.. ومن حسن الحظ أن (دار ليلي) رحبت بالفكرة..

هناك نقطتا ضعف حتميتان في هذا النوع من القصص: النقطة الأولى هي أن بعض القراء قد يمتلك موهبة ذات لون مختلف، وقد تكون لهم أساليب مختلفة، وقد لا يهتمون بالرعب أصلاً، لكنهم مضطرون لتقيد بفكرتي وأسلوبني لأنني أنا الذي بدأ القصة.. هذا يرغبهم على حد أدنى من التجانس والتقيد بتعبيراتي وطباع أبطالي وإيقاع كلماتي.. أعني أن موهبتهم قد تكون أكبر

من هذا وأعرض وأكثر جهوحاً، لكن التجربة ترغبتهم على أن يضعوا هذه الموهبة في وعاء ضيق اخترته أنا..

نقطة الضعف الثانية عرفتھا متأخراً، بصفتي أجهل كل شيء عن لعبة كرة القدم باستثناء أن (الخطيب) هو نجم فريق المقاولين العرب: رأيت مباراة بين منتخب العالم وبطل كأس العالم -أعتقد أنه كان إيطاليا وقتها- فتوقعت أن يسحق منتخب العالم بطل الكأس.. تصور أن يجتمع أفضل اللاعبين في كل مركز ليصنعوا فريقاً واحداً.. قال لي خبراء اللعبة وهم يتسمون بشفقة إن العكس هو الصحيح..

- والسبب؟ -

قالوا وهم يتسمون بحكمة هذه المرة:

- السبب هو التجانس.. فريق إيطاليا متجانس يفهم لاعبه بعضهم البعض، ويتحركون كوحدة واحدة، بينما منتخب العالم فريق مرقع من عدة مهارات يستحيل أن تتناغم..

وقد كانوا على حق وكنت أحمق كالعادة..

التجانس عنصر مهم جداً لوحدة العمل.. لا أعتقد أنك ستحصل على تحفة فنية لو أنك جعلت (نجيب

محفوظ) و(ديكتر) و(تولستوي) و(دستوفسكي) و(زولا) و(هيمنجواي) يجتمعون على رواية واحدة. كل واحد منهم له عالمه يصول ويحول فيه كما يشتهي، وخير ما تفعله هو أن تتركه يكتب رواية كاملة وحده.. هذا عسير التصور لكنها الحقيقة.. إن القصة متعددة الكتاب تعطيك تجربة ممتعة وجديرة بالاهتمام لكنها ليست الأفضل.. (قدمت هذه الفكرة فعلاً في قصة ستريس بريشة الفنان فواز نشرت في ملحق صبيان وبنات الصادر عن أخبار اليوم).

هذان عيان لا مفر منهما إذا أردنا أن نقدم اللعبة كاملة كما هي.. ممتعة كما هي..

انتظر أعمالاً أكبر وأفضل من الأصدقاء الفائزين ومن سواهم.. لقد عرفناهم في هذه المرة يستكملون فكرة ليست لهم، فماذا يكتبون إذا نالوا حريتهم كاملة؟

د. أحمد خالد

قصة تكملة أنت

د. أحمد خالد توفيق

فلاشبندي

تامر الباجوري

مديحة محمد

رسم ام إبراهيم

لم أستطع قط أن أحب (هيام) كما ينبغي لي أن أفعل..

يقولون إنها رائعة الجمال، لكنني لا أرى هذا، وهذا من الأسباب التي تجعلني أتساءل: هل لعيونهم تركيب غير تركيب عيني؟.. هل المراتب نسبية فعلاً كما قال كتاب الخيال العلمي؟

يقولون إنها لطيفة المعشر، وأنا لم أر ذلك قط.. ثمة لحظات تصدر منها نظرة غادرة هنا أو هناك.. نظرة من الطراز الذي يصفونه بالعامية بأن (الشرر يطق من عينيها) ثم تتذكر أين هي ومن هي، من ثم تعود إلى القناع الاجتماعي والتظاهر بالوقفة.. ترتدي بسمتها المشرقة حتى أنني إذا رأيتها شعرت بأن فكي يتقلص الماء..

يقولون إنها ذكية.. ربما كان هذا صحيحاً، لكن من قال إن الذئب ليس ذكياً؟.. أنا أعتبر هذا نوعاً من الغريزة اليقظة لا الذكاء..

لم أستطع قط أن أحب (هيام) ولم يكن مطلوباً مني أن أفعل.. لكن عملي في شركة الكمبيوتر تلك اضطرني اضطراراً إلى التعامل معها سبع ساعات يومياً..

نحن نحارس عملاً هو نوع من تصميم الجرافيكس.. هل تعرف تلك اللقطات الكريهة التي تفصل بين برنامج وآخر؟.. هذا هو عملنا بالضبط.. وتبيع هذه الأشياء لشبكات التلفزيون..

هذا العمل جماعي يتكاتف عليه نحو عشرين، لكنني و(هيام) نجلس متلاصقين ونقوم بذات الأشياء تقريباً..

هكذا تجد أن حياتك كلها تتوقف على التعامل مع (هيام) و(هيام) لا تُطاق.. لكنني أحمد الله على أن هذه مهنتي وأسوأ ما أعرض إليه..

هناك أشخاص عملهم الغطس في البحاري وأشخاص عملهم ربط فكي الميت بالشاش، دعك من الذي يتلخص عمله في التخلص من جثث الكلاب الميتة.. من التزبد أن أزعج أنني أسوأ حالاً من هؤلاء..

بدأت القصة في يوم ثلاثاء..

كانت (هيام) قد طلبت الإذن للانصراف، فوافق مديرنا الشاب (عصام).. إنه من الطراز الذي يلبس قميصاً قصير الكمين مع ربطة عنق، ويعلق سماعة الهاتف

الجوال في أذنه، ويعلق في حزامه أجهزة لا حصر لها مثل (البيجر) وعداد الخطوات وعداد السعرات، وكل هذا الهراء الذي يوحي بأنه مهم ناجح.. كل عينات هذا النمط يقلدون المديرين التنفيذيين أو سماسرة (وول ستريت).. إنه ادعاء غير أصيل لكنه يرضيه شخصياً.. طبعاً لابد لأحرق من هذا الطراز أن يقتن به (هيام) ويعتبرها (فينوس) شخصياً وقد قبلت أن تعمل تحت إشرافه..

— "هل يمكنني أن..؟"

— "طبعاً.. طبعاً يا عزيزتي.. خذي راحتك.."

(هيام) تقيم في الهرم أي أنها تحتاج إلى نصف ساعة لتصل لبيتها.. على الأرجح لن تعود اليوم.. لكن المدير يغفر كل شيء..

قلت له إنني أشعرُ بصداغ وأرغبُ في..

— "جارك ستين ليلة"

قالها وانصرف.. لابد أن ما قاله يعني الرفض..

عدت ألح عليه فقال في إصرار:

— "(ممدوح).. لا تجعلني أفقد أعصابي من فضلك"

هكذا جلستُ أداعب مفاتيح الجهاز شاعراً بالإحباط والتعصب الذي يلقاه جنسُ الرجال في هذا المجتمع المتخلف، ثم فحضتُ إلى الحاسب الخاص بـ (هيام).. كانت هناك نقطة أريد التأكيد منها.. هل أثبتتُ مسح الرسوم الأخيرة التي..؟

غريب.. لقد وضعتُ كلمة سر تحمي محتويات الجهاز.. لم أعتد منها هذا التصرف من قبل..

كنت وحدي في الغرفة.. الباقيون يتناولون الغداء أو في الحمام.. هناك لحظات معينة يجد فيها المرء أن الفضول يفوق حدوده الأخلاقية.. لم لا ألقي نظرة على ذاكرة كمبيوتر الفتاة التي أكرهها؟

يدللونها باسم (هيمي).. قطنها البشعة اسمها (روني).. أختها الصغرى تدعى (ريهام)..

هكذا جربت.. وجربت.. وجربت..

لا شيء..

واضح أنها أذكى مما توقعت..

نظرت تحت زجاج المكتب بحثاً عن شيء يقود

تفكرى، فأريت قصاصة صغيرة كتب عليها:

(Beelzebub)

لا أعرف معنى هذه الكلمة لكني سأجرّبها.. كتبت الحروف فافتح الجهاز..

كان أول ما قمتُ به هو أن فتحت القاموس وبحثت عن معنى الكلمة.. ارتجفت لما عرفتُ أنها تعني (بعلزبول).. كبير الشياطين والعياذ بالله.. ذوق هذه الفتاة رديءٌ فعلاً..

رحت أستعرض الملفات.. ثم خطر لي أن أرى الصور التي تحتفظ بها.. ما هو ذوق هذه الفتاة الكريهة في المشلين والمطربين؟.. هل هي من الطراز الذي يعشق (كاظم الساهر) أم (محمد منير) أم (شعبان عبد الرحيم)؟..

لكني لم أرَ صور مطربين..

كانت هناك صورٌ لها ترتدي ثوباً أحمر طويلاً.. وقد انتثر شعرها على كتفيها.. أعترف أنها بدت جميلة بهذا الشكل.. الغريب أن الثوب كان يكشف أكثر مما يخفي ولم يكن هذا طابع ثيابها الأقرب إلى الاحتشام.

قصة
تكملة
الجزء

كانت تقف في مكان غريب أقرب لأجواء السينما.. هناك نارٌ مشتعلة وتمثالٌ عملاقٌ تشتعل النار في فمه..

إذن هي تمثال.. تمثال وتخفي ذلك عنا.. هذا واضح تماماً.. أعتقد أن هذه كواليس مسرحية ما.. وهي تلعب دورَ كاهنة وثنية..

كانت تقف جوار مذبح عليه جثة ممزقة غارقة بالدم -الصلصة طبعاً- وترقص..

قمت بتكبير الصورة لأرى الجثة الراقدة.. هذا الممثل الملوث بالدم.. هذه الملامح مألوفة لي.. لكن.. هذا أنا!.. نفس الوجه يتكرر في ثلاث أو أربع صور..

لا أعرف كيف لكنها تحتفظ بصور لي وأنا أرقد على مذبح ملوثاً بالدم، كأني قربانٌ في طقسٍ وثني ما.. أنا خبيرٌ في التصميم الجرافيكي ولن يخدعني أحد.. هذه الصور أصلية ولم يتم تلفيقها!..

لكن كيف؟

قصة
تكملة
الجزء

ما معنى هذا؟.. ما تفسر هذه الصور؟.. دعك من فعله هي بنفسها في الصورة، السؤال هو ماذا أفعل في هذه الصور؟ وما الذي ذهب بي إلى هناك؟ وما هو هذا الـ"هناك" أصلاً؟

إن المكان الذي أراه في الصورة لا يمتد إلى حاضرتنا وعصرنا بصلة.. هذا إن لم يكن ديكوراً بالطبع.. ولكنه إن كان ديكوراً فهو متقن بالفعل ومصممه لعبقري حقاً..

يا إلهي ما تفسر ما أراه بأم عيني الآن؟.. ما معنى هذا كله؟.. يبدو أنه ليس لدي الوقت للتفكير الآن، سوف يعود باقي الزملاء في أي لحظة، فلأنسخ هذه الصور عندي وأفحصها على مهل على الكمبيوتر الخاص بي في المنزل.. من يعلم؟.. ربما تكون صوراً مركبة بمستوى احترافي كبير أعلى مما أتصور.. ربما هناك شخص آخر قام بتصميمها غير "هيام".. ربما.. هناك الكثير من الاحتمالات المنطقية التي يجب التفكير فيها قبل أن آخذ في الاعتبار أية فكرة مجنونة!!..

في المنزل قمتُ بفحص الصور جيداً على جهاز الكمبيوتر وباستخدام أحدث البرامج المتخصصة.. ولكن لا فائدة.. لا أستطيع إقناع نفسي أن هذه صوراً مركبة.. فبهما بلغتُ درجة احتراف أحد المصممين فلن يستطيع أن يجعل الصورة تبدو طبيعية إلى هذه الدرجة.. فما معنى هذا؟.. ولماذا أنا بالذات؟..

بحكم عملي ومجالي كمصمم جرافيك أشاهد الكثير من أفلام الخيال العلمي وأفلام الرعب بالطبع، أفعل هذا لأدهش نفسي بمستوى الجرافيك المستخدم في تلك الأفلام، ولأثبت لنفسي للمرة الألف أنني سأموت دون أن أشارك في عمل يمثل هذا المستوى، ولأزداد يقيناً على يقين بأننا متأخرون في كل شيء.. وبحكم خبرتي هذه فقد شاهدتُ الكثير من أفلام الرعب التي تتحدث عن السحر الأسود والطقوس الوثنية.. إن ما أراه في تلك الأفلام يشبه إلى حد كبير ما أراه في الصور.. ولكن هل يجعل هذا الأمر أقرب إلى الحقيقة أم إلى الخيال؟.. الشيء الوحيد الذي متأكد منه هو أنني لم أذهب في يوم من الأيام مع هذه الفتاة لأمثل مسرحية مخيفة أقوم فيها بدور جنة ممزقة!!..

أفواه حلمًا لها؟.. ولكن إن كان كذلك فمن أين

جاءت الصور؟؟.. من شاهد فيلم الخرافيك الرهيب (Final Fantasy) الجزء الثاني والذي تدور أحداثه في الفضاء، يعلم أن في ذلك العصر من المستقبل كان لديهم ذلك الجهاز القادر على تسجيل الأحلام في صورة مرئية يمكن استرجاعها بعد ذلك.. ولكن هذا في أفلام الخيال العلمي، أما نحن ففي الواقع الآن.. ترى هل تستطيع تسجيل أحلامها بنوع من أنواع السحر؟؟.. إن كثيراً مما اعتبره الناس سحراً قد حوَّله العلم إلى حقيقة.. إليك مثلاً تلك البلورة المسحورة الشهيرة، التي من خلالها تستطيع تلك الساحرة الشمطاء أو ذلك الساحر العجوز جداً - وهو دائماً كذلك - أن يرى حدثاً ما يحدث في مكان ما في نفس الوقت؛ اعتبروا هذا سحراً.. إن ما يفعله التلفزيون - التلفاز حتى لا يغضب محبو مجمع اللغة - يفوق مراراً هذه البلورة.. فمن خلاله تستطيع مشاهدة أي حدث في أي مكان، بل وتسجله أيضاً لمشاهدته في وقت لاحق وبصورة أوضح من البلورة بالطبع.. واني لأتساءل هل هناك بلورة 14 بوصة وأخرى 24 بوصة؟؟.. لقد كفى الناس عن الاندهاش بالبلورة كأداة سحرية، ولكنهم يقبلونها فقط كإحدى مستلزمات الديكور في الأفلام.. إنها التقاليد على كل حال، لا يوجد ساحرٌ يحترم نفسه لا يملك بلورة

سحرية.. ما هذا؟؟.. عن ماذا أتحدث؟ لقد أصاب عقلي الخرف قبل التعب حتى أنني أفكر في أشياء ليس لها علاقة بما أنا فيه.. فلا أخلد إلى النوم الآن لعلني أصل إلى شيء غداً..

في اليوم التالي ذهبتُ إلى العمل.. فوجدتُ (هيام) قد سبقتني إلى هناك.. لا أعلم لماذا أصابني رجفة خفيفة بمجرد أن رأيتها.. مع أنني أراها كل يوم ولم يكن هناك شيء.. تخأشيت النظر إليها ونظرت إلى الأرض ثم اتجهت إلى مكنتي.. ولكن نظراً لأنني كنت أنظر إلى الأرض.. فقد اصطدمت بالعمود الذي يتوسط الغرفة..

مهلاً.. لم يكن هناك أي عمود يتوسط الغرفة!!..

آه.. إنه الباشهندس "عصام" هل تذكره؟؟.. رأيتُه يقف في ثبات ناصباً قامته وينظر لي نظرة من طراز (ماذا - تأخرت - إلى - الآن) فنظرت له نظرة من طراز (كنت - متيقظاً - حتى - وقت متأخر - أفكر - في - أمر - أرهقني - أنت - تعرف - هذه - الأمور).. وكما لاحظت فقد كانت نظرتي إليه طويلة إلى حد ما.. ثم استورد فقال:

- لماذا لا نحاول أن تكون مثل الأنسة "هيام"..

لقد أتت في ميعاد العمل تمامًا.. لا بل قبله بخمس دقائق إن لم يكن أكثر.

من الواضح أنه يحاول أن يجاملها ويجذب نظرها إليه على حساني أنا.. فلو أن "هيام" وضعت أحد أصابعها في أنفها لأعجبه ذلك ووجد فيه من التزايا ما لا يعد ولا يحصى، ولو ف يعيب عليّ أنا بعد ذلك بأنني لا أصح أحد أصابعي في أنفي مثل "هيام"..

ثم قال:

- وقبل كل ذلك حاول أن تأتي إلى هنا متيقظاً.. لا مثل الذي عنده ذاء السر أثناء النوم.

- لا وجود لمثل هذا الداء.. إنه من خيال صانعي الأفلام الكوميدية الرخيصة.

- هل هذا هو ردك على سبب تأخرك وعدم بصرك؟

- أنا آسف.

- اذهب إلى مكتبك الآن.

هكذا ذهبت إلى جهاز الكمبيوتر الخاص بي.. هل تنظر "هيام" إلي أم أنني أتخيل؟.. هل تتبقي عندها في خيالي

أم أنه نفس التخيل؟.. لو كان هذا وهما فأنا في حالة متأخرة جداً.. رباه.. إن نظراتها قوية حادة إلى درجة لا تصدق.. إنها المرة الأولى التي أرى فيها نظرة لها وجود مادي بهذا الشكل.. إنها نظرة ثلاثية الأبعاد.. يمكنني أن أشعر بنظراتها دون أن أنظر إليها.. كأنها إبر صغيرة تحترق مسام جدي.. لذلك حاولت أن أظهار بأنني لا ألاحظ، وكان معنى هذا أن زادت نظراتي إلى السقف وإلى الحائط المخاور بشكل يجعل السقف والحائط يتساءلان.. ماذا أصاب هذا الرجل!!؟

لماذا تنظر إلي هكذا؟.. هل علمت أنني احترقت جهاز الكمبيوتر الخاص بها ورأيت ما تخفيه؟.. لا أظن هذا.. لا يبدو أنها تملك هذه الكفاءة.. إن شخصاً يضع كلمة السر الخاصة بجهازه تحت زجاج المكتب نحو شخص لا يعلم شيئاً عن نظم الحماية على الإطلاق.. إنه العميل الأمثل لأنظمة مايكروسوفت التي تفقد الحماية أصلاً!!..

ولكن مهلاً.. هل يا ترى هي تعبت هذا؟.. هل تركت هذه الورقة متعددة تم فعلت بأي سبب لكي تغادر وتركني وحدي مع الكمبيوتر الخاص بها حتى أفعل ما فعلت؟.. رباه.. هل يمكن أن يكون هذا صحيحاً.

و أثناء تفكيري في هذه الأمور وجدتها تقوم من

على مكتبها وتوجد بخطوات ثابتة نحو أحد المكاتب..
مكتبي للأسف.. إنها قادمة نحوي وتنظر إلي في بيت
عجيب.. هل ستحول الآن إلي مسيخ ثم تلفني بي إلى
النافذة؟.. أو إلى أمعاليها فهذا أقرب؟..

- باسهندس "مدوح" ممكن دقيقتين من وقتك لو
سمحت..

قالتها في دلال واضح.. لكنني أتوقع ما هو أسوأ.

- (ت.. (ت.. (ت.. الفضلي.

- بصراحة أنا كنت عاوزة أكلمك في موضوع.
لكن المكان هنا مش مناسب.. ممكن نتقابل النهاردة
الساعة 06:30 في كافيتيريا "النجوم"... لو كان ده
يناسبك يعني..

- حسناً، سأكون هناك.

ابتسمت لي ثم انصرفت إلى مكتبها..

وبعد تعجب أنت وتساالي لماذا والوقت هذه
السرعة؟ لم أوافق ولكن هذا هو الرد الوحيد الذي
سيجعلها تنصرف عني.. وقد كنت أجلس على أعمالي
وهي بخواري ولا أفكر إلا في أن أجعلها تنصرف عني
وقد تحدثت.. أو هذا ما كنت أفعله..

ماذا عن الموعد؟.. بالطبع لن أذهب وسأتعلى بأي
شيء.. غالباً سأبدأ في البحث عن عملي في مكان آخر..

تساالي ولماذا لا أذهب؟.. لأنني لست غيباً.. هكذا هي
البداية دائماً.. يدفعك الفضول لأن تعرف فتكون بذلك قد
كسبت أول سطور لماتك.. قلت لك إن لي خبرة كبيرة في
مشاهدة أفلام الرعب.. هل قال لك أحدهم إنني أحد أبطال
تلك القصص وهذه الأفلام؟.. أولئك الأبطال الأغبياء الذين
يرفضون أن يقتلهم الفضول، فيسيرون إلى آخر الطريق حتى
تقتلهم المسوخ.. إن كنت قد ظننت هذا فأنت مخطئ ولا
رب.. أنا لست مثل هؤلاء السفهاء الذين يقومون بمفردهم
بالزول إلى القبور المظلم بحثاً عن مصدر الصوت الغريب..
ولا يختارون وقتاً يفعلون فيه هذا إلا ليلاً..

أما أنا فأعرف كيف أنقذ نفسي من البداية وكيف
أتحكم في فضولي.. لن أذهب لأعرف قصة الصور غير
الطبيعية.. لن أذهب أنا أعرف هذا ومتيقن منه.. لست
سليماً.. لن أذهب.. لن أذهب.. لن أذهب.. لن أذهب..

وذهبت..

لم أتألق ولم استخدم زجاجة العطر التي أعدها
(ثروت) إياها عندما كان في باريس، الفتاة لا تستحق
هذا.. أنا أفضيها، ولو شئنا الدقة لقلت إنني حربت
أخشاها.. لماذا يتضح المرء بالعطر وهو ذاهب من
سحلية؟

انفتحت أسوأ (بول أوفر) عندي وتعمدت أن
أمشط شعري، كما حرصت على ألا أحمل الكثير من
المال.. سوف تدفعين حسابك أيتها الحسنة كأي شخص
يحترم نفسه..

أولاً أنا متأكد من أنها لا تحمل نحوي أي ميل
ثانياً أعرف يقيناً أنها سوف تحاول أن تقنعني بأنها تحمل
نحوي كل ميل.. والسبب؟.. لا أعرف..

هكذا دخلت (الكافيريا) التي حددتها لي في
السادسة مساء.. أردت أن أكون هناك قبلها بوقت لا
يأس به.. (الكافيريا) ذات طابع راق مريح وقد اعتقدت
أن نخرج عليها لتناول الغداء لو كنا نملك مالا نرهب
التصحية به، وإلا فهي شطائر الطعمية من مطعم قريب.

لا.. لم نعتد اصطحاب قتيات هناك لأن المكان مطروق..
سوف تدخل مع الفتاة لتجد أنك تحببني في العيني
الشريرتين الوقحتين لأحد زميلاتك أبادهن الله.. هذا أسوأ
مكان يمكن أن تصطحب له حبيبك أو فتاة تزعم لها أنها
كذلك..

طابت عصر ليمون، ورحت أنامل المناضد التي
تحمل طابع خشب (الأرز) الخميل الدافئ.. السادسة
والربع.. لن نلت أن تظهر زكلي فضول كي أعرف ما
في جعبتها..

هذه الفتاة قصيرة الشعر الجائسة وحدها على
المنضدة المجاورة ترمقني بإصرار.. جملة رقيقة، سوف
أكون محظوظاً لو كانت ترمقني لأنني رائع لكن لا أعتقد
هذا.. أنا في أفجع وأنعس حالاً ولا يمكن أن أروق لأنني
(ظروبان).. (ذن هي ترمقني لهذا السبب.. لأنني في أفجع
وأنعس حالاً)..

فجأة انحطت مسجبة إلى المنضدة التي اجلس عليها
وقالت في سرعة:

سياسمي (شدي).

انحسبت لما بمعنى أن ما نقوله بالغ الأهمية، فقالت

في ذات السرعة:

— "لا وقت للتعارف.. إن (هيام) قادمة حالاً.."

نظرت لها في ذهول.. إذن هي تعرف كل شيء..

— "نصيحتي ألا تنق بـ (هيام).. سوف تقول لك

كلاماً كثيراً لكن لا تصدق حرفاً.. مهما عرفت (هيام) فلن تبلغ مبلغ علمي.."

كنت أعرف هذه الطريقة لدى الفتيات.. علامة تكبره فلانة لأنها لم تتوقع أن تكون بهذا الشر وتصدق ما تقولن عنها فلانة الثالثة..

قالت وقد خست ما أفكر فيه:

— "الأمر ليس خلافاً بين فتيات.. الأمر جد خطير ويتعلق بحياتك.."

سألتها في حذر:

— "هل.. هل تعرفين شيئاً عن صور معينة مملوكة بالكمبيوتر و...؟"

اتسعت عيناها واتعتا الجمال وقالت:

— "أبست مملوكة.. سلام"

ثم غادرت المنضدة مسرعة، وفي اللحظة التالية كانت قد ألقت بورقة عملة على منضدتها السابقة وغادرت (الكافتريا)..

يا للخسارة!.. كنت أتمنى لو ظلت أكثر.. هذا هو طراز الفتيات الذي أتمنى لو منحني فرصة.. تشبه ابنة خالتي نوعاً لكن ابنة خالتي كانت تكبرني بخمسة أعوام ولم تكف عن اعتباري طفلاً سخيفاً.. هي اليوم أم لثلاثة أطفال تراهم هم السخفاء..

هذه الفتاة تعرف الكثير.. أنا متأكد من هذا.. لكنها لم تضيف شيئاً لمعلوماتي.. جاءت وأنا أشك في (هيام) ورحلت وأنا أشك في (هيام)، فما جدوى هذه المأزفة؟

آه!.. مرحباً بك!..

جاءت الأنوار إذن.. هي ذي الأنسة (هيام) تسبحر داخلة من باب (الكافتريا).. اعتقد فعلاً أن هذه الفتاة جميلة لأن أكثر الشباب في (الكافتريا) تكفوا عن الكلام ونظروا لها بعين غرس.. حتى من كان مع حساء تركها وراح يرمى (هيام).. هذه إذن تحفة لا تعنى لي شيء.. تخيل خيفاً شيئاً من حساء سمك الحفش

يقدم في مطعم روسي.. الكل يسيل لعابه بينما أنت لا
تبالي بسمك الحفش ولم تذوقه في حياتك ولا يهستك
تذوقه..

سعيد الحظ الذي انجبت نحوه هو أنا.. أنت
يرمقني في حسد وإن أوشك على قول وعلى
حسرة؟..

ضحكت ضحكتها المربحة وجلست سائلة:

— "هل تأخرت عليك؟"

— "بل أنت دقيقة كالنوت.. لم تأخريني
واحدة.."

وقبل أن تعلق سألتها عما تريد شربه فطلبت
قهوة.. هذا جعل شكلي مضحكاً إذ أشرب مشروباً
رفيعاً كالليمون بينما تشرب هي مشروباً رخيصاً
كالقهوة..

قلت لها في نقاد صبر:

— "ساكون شاكرًا لو أقيمت المرحوح سريعًا
فعلاً مرتين.. أ.. سأمرض الطلبة.."

أطلقت ضحكة رفيعة عابثة لم اسمعها من قبل

وقالت:

— "يبدو أنني أعرض.. ثم أعرف أنني موعبة إلى هذا

الحد من قبل.."

قلت بقلة ذوق:

— "(هيام) أنت تعرفين أن ما بيننا علاقة عمل..

الاحق هو من لا يسعى لتحقيقها.. لكن من مصادفات
القدر أنني أحق فعلاً.. لهذا أكون شاكرًا لو قلت ما
تريدن.."

لم يتغير موقفها وقالت:

— "ما الثمن الذي تريد؟"

— "أي ثمن؟"

— "شن الصور التي نسحتها من جهاز الكمبيوتر

الخاص في.. الصور الخاصة بي (وعصام)"

قلت في حيرة:

— "لم أر أية صورة لك مع (عصام)"

قالت في نقاد صبر:

— "كف عن السخف.. هذه الصور يمكن أن تسير
مستقبلي.. وأنا أعرف أنك نسختها.. فلماذا فعلت؟"
أعتقد أن الابتزاز هو الكلمة الصحيحة

تهدت وقد قررت أن أصحي بمعلومة لأحد
أخرى:

— "نعم أنا تسلمت إلى جهازك.. أعترف من
مجرد حسن نية.."

— "أعرف هذا.. هناك من قال لي إنك فتحت
جهازك خلصة.. قالوا لي إنك نسخت شيئاً على قرص
مرن.. بحثت في الملفات المستعملة أخيراً فوجدت هذه
الصور.. من يكون قد فتحها سواك؟"

إذن للمجدران عيون في هذه الشركة اللعينة
علي أن أتوقع هذا.. وأنا الذي حسبت أنني وحدي..

قلت في إصرار:

— "لم تكن هناك صورة واحدة لـ (عصام).. هناك
صور لك في.. لنقل إنها بروفة مسرحية ما.. أنت أكسمة
وثنية تقومين بطقوس بينما أنا جثة ممزقة بين يديك.."

نظرت لي غير مصدقة..

وفجأة كان ردها فعلها من أعرب ما حاولت

لقد بدأت تبكي كأنها صبورٌ تالف.. تبكي..
تبكي وتلطم الخدين.. أخوسي يا حقاء.. لا تحطمي
أعصابي.. الكل ينظر لنا

سمعتها تقول من بين عرائقها

— "لقد خائنا! أنا موصومة!"

ثم هضت وبكل ثبات أمسكت بقدرح القهوة
فطرحته في وجعني وعلى ثيابي ثم غادرت المكان..

لك أن تصور شعوري زدهوني!

* * *

عدت إلى البيت وفتحت جهاز الكمبيوتر لأرى
تلك الصور من جديد..

هذه المرة تدلني فكي الأسفل في ذهول حتى غطى
مفاتيح الجهاز..

كانت الصور تظهر (هيام) مع (عصام) في نزهة
علوية، وكان من الواضح أن علاقتهما حميمة جداً.. أكثر
من اللازم لو شئت رأيي..

على وكيف تبدلت هذه الصور؟

هل أنا موشك على الجنون؟

* * *

ما هذا الخلط؟! الصور ليست ملفقة؛ بينما أني
أرؤفد.. لم "أعثر" مسرحية، ولا "ممثل" أحدهم حتى
متى وكيف تبدلت الصور على جهازي الشخصي.. من
أخبر (هيام) أني اطلعت على محتويات فرسي
الصلب؟.. ما دخل (عصام) في الموضوع؟.. ما معنى أن
(هيام) قد صارت موصومة؟.. ومن هو الذي خافني
ومن "هم"؟.. ثم من هي (شذى) أصلاً؟.. وكيف عرفت
أنني سأبكر عن الموعد بنصف الساعة؟.. وماذا لو كانت
قد قابلت (هيام)؟.. قالت إن الموضوع يتعلق بحياتي، ليس
هي صادقة؟.. لا أحد يملك إجابات سواها ولكني لم
أجدها؟ هذا هو السؤال الذي ستقودني إجابته إلى إجابات
بأقوى الأسئلة.. طبعاً صورة وجدتها لك (هيام) عن
النسخة التي لدي من ملفاتها..

في اليوم التالي بكرت إلى العمل قاصداً (وائل)
السكرتير؛ لأحصل منه على عنوان (هيام)، فلما سألتني
عن السبب مضيقاً عينيه ليبدو عجباً، لمحت له في
غموض "إنها مسألة نسب" فانبطحت أساريره وأعطاني
العنوان بأرجحية بلهاء، ولم أنس أن أوصيه ألا يجر أحد

لأن المسألة لا تزال في طور السؤال، فوعدني أن يكتم
الأمر.. لا أريد أن أبدأ في تلقي التحاني من الغدا

تركزت العمل على وعد من (وائل) "بأن يغطي
شعري" أية كذبة يراها مناسبة لدي (عصام)، وقدت
سيارتي إلى الشارع الذي تسكن فيه (هيام)، وكان شارعاً
صغيراً هادئاً في منطقة متوسطة من مناطق حي الهرم،
ذرعته حجة وذهاباً بالسيارة كي أعلم من أين أبدأ، ثم
صلت السيارة بعيداً وغدت متوجهاً إلى الشارع..
اخترت كواء هرقاً تبدو عليه الطيبة لأسأله:

- "سلام عليكم يا حاج

- "وعليكم السلام أي خدمة يا بني؟"

- "أريد أن أسأل عن ألسنة ساكنة في هذا
البيت".. ولشوت له تجاه المنزل ذي الرقم الذي حصلت
عليه من (وائل)..

قال في ريبة:

- "خير فيه حاجة؟"

- "آ.. نسب.. مسألة نسب"

فأخرجت أساريره:

- "طيب ما تقول من الصبح"

كأنني أعطته منذ يومين، يبدو أن كلمة "سر"
هي كلمة السرا

- "هي اسمها (هيام) .. مصممة جرافيكس"

قال في حيرة:

- "كرفس؟"

- "أقصد مهندسة كمبيوتر يا حاج"

- "قلت لي اسمها إيه؟"

- "(هيام)"

قال متعجبا:

- "لا .. (هيام) في البيت ده .. من أين جيت"

بالعنوان؟

سألني مشرا إلى بيت آخر.

- "من صديق مشترك .. هل أنت متأكد يا حاج"

قال بعناد كأنما أهينت كرامته.

قصيدة
تسكنها
الندى

- "طبعاً متأكد، دا أنا تلاتين سنة هذا إلا متأكد"

- "طيب .. تعرف أنسة أخرى في الشارع بنفس

الاسم؟"

- "مافيش بالاسم دا غير مدام (هيام) .. في البيت

دا .. وأشار إلى البيت ذاته

- "أقصد أنسة (هيام)؟"

قال بإصغار:

- "مدام (هيام) .. أرملة ولها بنت عمرها ست

سنة"

- "هي دي يا حاج؟"

وقربت حجرة الفتاة إلى عيني.

أجاب بالنهار:

- "أبوة هي تهاجم"

ثم تابع بنكسر:

- "هم قيسوك إغما أنسة ولا إيه؟"

قلت في سروري:

- "يمكن سوء تفاهم"

ثم خطر لي خاطر:

- "هل لها إخوة؟"

- "نيتين.. (ريهام) و... دحك رأسه على

التذكر، ثم استطرد فجأة:

- (شذى)!

اتسعت عيني في انزعاج، لم تذكر (ريهام) من قبل أي شيء عن أختها (شذى) تلك.. لقد أحزنني (ريهام) من قبل.. بل وأرتنا صورهما مع قطبها السيد (روفي).. لم يكن هناك أي ذكر لأي (شذى)، وكنت تخفي حقيقة أنها أرملة ولها بنت في السادسة فائدة بالمر على أن تخفي حقيقة وجود أختها تلك.

حصلت من الكواء على وصف مظنني.. (شذى) التي قابلتني، فتوكلت على الله وصعدت إلى المنزل الذي أشار إليه.

يا الله! منزل مظنني حقاً.. لبستي فستاناً مستقشاً الشعر في المدخل الرطب، وفتحت لي

بتلك الطريقة المزعجة التي تجدها القسطة، فتعوزت في سري وصعدت إلى الطابق الذي وصفه لي الكواء.. دققت الحرس.. بعد دقيقة افتح الباب عن الوجه الذي برز.. (شذى)، رفعت لي عينيها الخميتين متسائلة:

- "من حضرتك؟"

قلت في ارتباك:

- "أنا (مدوح).. لقد تقابلنا البارحة في الكافيتيريا و.."

قطعت عبارتي عندما نحت الإنكار في عينيها..

- "أنا؟.. أنا قابلتك؟" قالتها في عصبية "هذه أول

مرة أراك فيها"

- "هل أنت (شذى)؟"

فقالت بنفس العصبية:

- "نعم.. ولا أعرفك ولم أزر (كافيتيريا النجوم)

تلك من قبل"

...

وصلت الباب في عنف تاركه إيائي الملم أشلاء كرامتي المصرة.. ولكن مهلاً.. إنها لم تنكرني بالضبط.. لقد ذكرت اسم الكافيتيريا الذي لم أذكره.. وربما كان عنها البالغ فيه.. رسالة لي كي أرحل عن المكان فوراً.

يبدو أنها تخشى الحديث هنا.

تركت المكان مسرعاً وقدت السيارة إلى أكليس
النجوم العنيدة.. طليت شأياً واحتسبته على مهل من
وجدتها تعبر الباب الزجاجي.. كما توقعت أنها
دأبت تخشى التحدث في البيت، وما دأبت قد
ترك الرسالة لي في طي حديتها، فليس ثمة مكان آخر
أشرق وجهي لها وكذت أقوم من مقعدي، لكنني لم
عندما لاحظت أنها تجاوزتني وجلست في المائدة الخاروا
لم يكن رواد الكافيتريا في تلك الساعة
يجاوزون أصابع اليد.. فلماذا إذن هذا الحذر الغريب
حافظت على اتجاه نظرها بعيداً عني.. مما أتاح لي دمج
من الجانب.. إنها رقيقة كالقراشة، ولا تشبه (هذه)
إطلاقاً، مع أنها أختها كما زعم الكواء. أخذت
مشروباً ما ثم استدعت النادل ونقدته حسابه وصرفه
عشت قليلاً في حقيبتي يدها، وذهبت مسرعة. طرقت
بصري إلى المقعد الذي كانت تجلس عليه فوجدت
مطوية فالشظايا بخفة ودسستها في جيب، ونفست
نقدية على مائدتي وخرجت إلى الشارع. بحثت
(شذى) بصري لكنها كانت قد اختفت

وفي السيارة فتحت الورقة فوجدت فيها

قصيدة
تحت طياتها
أنت

الذات مكتوبة بخط جميل منعجل.

الساذ (ممدوح) آسفة على الطريقة التي قابلتك
في الموضوع أعقد مما تتصور.. الوقاية علي لصيقة، لا
أستطيع الإسهاب الآن، خرفاً من أن تعود هي
للشغل وتجدي خارجه.. لقد أثرت كثيراً من الوئيب في
الأونة الأخيرة.. باختصار: خذ الحذر.. لا تتواجد وحيداً
خاصة ليلاً.. أنت مستهدف. ولا أدري لماذا أنت
بالذات، لا بد أن السبب شيء فعلته أنت. لا أستطيع
التصريح بما هو أكثر.. لا تحاول الاتصال بي إلا إذا حوت
أيام ثلاثة ولم أتل بلك.. البريد الإلكتروني سيكون هو
وسيلة الاتصال فتفقّد بريدك دائماً.

(شذى)

قال (حسن) وهو يقبّل الشاي:

— كما زلت لا أصدق هذا الذي تقولونه.

قال د. (مصطفى) وهو يرشّف القليل من قذحه:

— "ما دمت أؤكد لك أنّها الحقيقة.."

قال (حسن) في استبشاح واضح:

— "تقول إن هناك أناساً مولعين بالموت والموتى."

قال د. (مصطفى) في استمتاع:

— "نكروفيليا.. هذا الولع قد يبلغ درجة مريضة

مثل إرنياذ المقابر لمعاشرة الموتى، وأحياناً يقتل المصاب

بهذا الداء ضحاياه ليوفر لنفسه عمامة للحب.. لكننا في

حالة زوجتك نحمد الله على أن الأمر لم يبلغ هذه

الدرجة. إنّما فقط تحب جو الموت والمقابر.."

نظر له (حسن) في رعب وراح يسترجع
الذكريات.

سوداوية جداً يا (هالة) لا تربي جمانة إلا

وتتابعنيهم، ولا تطالعني خبراً عن وفاة أو حزن
ودققت فيه بعناية.. كان هذا محسباً حتى وجدت أن
تقصين هذه الأخبار وتحفظيتها في اليوم الخامس من
تتابعين قيلمًا غريبًا فهذا فقط من أجل منعهم من
تشاهدني نشرات الأخبار طمعاً في لحظة لا
تعرضان الجثث الممزقة هنا أو هناك، وهذا يعني أن
صار حسناً في الأعوام الأخيرة..

سوداوية جدًا يا وهالة.. لكنت لم تكوي كنت

عندما زرنا عمتك في القرية وقضيت الليل، عرفت
أن المقابر قريبة جدًا.. لم أدر إلا الآن كم كنت فلتت
الرؤى وكم أن تصرفاتك لم تعد كما كانت..

بعد ذلك العشاء الممتع من الفطير المشتمل
القديم وبعد احتساء الشاي، سمحوا لنا بأن نضرب
في (قاعة المسافرين). وكنت مشغل الرأس لسم
هجمتي محشوة بالسمن، هذا لم أنظر كثيرا حتى
تيابك وانقلبت على ظهري لأغيب في نعاس عميق

لا أعرف لم شعرت بالظما لهذه الدرجة حتى أن
صحوت من نومي بعد ساعة.. لم أجذك جوارى
الرعب.. انقضت بحذاء عتيك، ثم فتحت باب

خرجت إلى الشرفة الواسعة التي تربط الحقول بقريتنا
وشوهدت القبور الجاثمة في الظلام..

كانت كروب تعوي في مكان ما.. ولعل ذنبا أطلق
غواصة الطويل المربو، وقد خطر لي إنه ليس يوسع أنش
دات أعصاب سليمة أن تعبر هذه الحقول ليلا.. أنا لا
أجوز وأنا الرجل متين النيان..

لكنت فعلت هذا..

وأنتك قادمة من بعيد تمشين في عزلة كأنه لا يمكن
شيء أن يخر قلبك أو رعبك.. فارعة الطول وشعرك
يساب على كتفك..

للحظة خطر لي أنك لست أنت.. ماذا عن النداهة
وصف دستة من حبات الفلاحين التي تبرز دوماً في
صورة التي جملة تدعو الرجال.. القصة دائماً هكذا..

لكنت كنت أنت..

خافية القدمين تلمسين قميص النوم المغطيات
الطويل وتمشين نحو المكان الذي أقف فيه.. أجعلت قليلاً
عندما أدركت أنني أقف هناك في الظلام.. ثم ارتسيت
أساساً ما على شفتيك ودنوت معي..

قدماء ملوثان بالوحل.. التوب نفسه لي من
مؤدية..

— أين ذهبت يا هالة؟

قلت في غفوة:

— شعرت بأرق.. أردت أن أمشي في الخلق
قليلاً..

ثم اتجهت إلى طلمبة الماء في الحقل، فرحت صب
الماء فوق قدميك.. بدا لي هذا سحناً لك حين
خفّيت في يدي وناولتهما لك كي تضعي الماء
المسولة في خفّها مباشرة..

ما هذا الشيء على شفّيتك يا صغيرة؟ لي تركت
لخيالي العنان، لتقلت إنها ألياف لحم قاس..

غسلت قدمك بسرعة ثم مسحت على وجهي
واتسمت لي ثانية..

— هيا نخلد للنوم..

وفي الفراش العريض غير المريح، اعتدت أن
تعالقني.. لكنني لم أستمع عاطفاً ما.. كنت أنظر لشد
المدعم بالزجاج الخشب وأفكر..

قصّة
تكملة
الفتاة

الحقول؟.. قلت إنك جئت من الحقول.. لكن
فكرة مروعة خطرت لي.. أعتقد أن الاتجاه الذي جئت
منه هو المقابر.. فلماذا ترغب بقائه في أن تمشي وسط
المسرح وحدها ليلاً؟

حكّيتك يلتصق بي، فأشعر بقوراً..

ثمة لغز ما.. لغز غريب يحيط بك..

كانت هذه هي اللحظة التي قررت فيها أن أستشير
صديق طفولتي (مصطفى) الطبيب النفسي البارع.. هل
هناك شيء مثل التوحد بالموت؟

(وحسن) يواصل تغليب الشاي شارد الذهن..

قال د. (مصطفى) في غموص:

— عليّ كل حال أنا لا أعرف التفاصيل، وأقتح
أن نمر عليّ مع (هالة).. أولاً يجب أن أعرف سبب هذه
العقدة.. ثانياً يجب أن أعرف متى بدأت.. إنها تتدرج
فكّ حالة الشلل العنيف جداً.. (فرويد) وضعها في سلة
«أحدهم مع داء الكوروفيليا»

— «كوروفيليا»؟

— نعم .. عشق يواز الآخرين! —

كان هذا كافياً كي يوشك (حسن) على طرح معدته .. الله يحارب بيتك .. لا تضع كل شئ في يدي وقت واحد .. لا شك أن الطب النفسي يحوي ما لا أغرب وأبشع لكن أرجوك لا تصارحنى بكل شيء .. حاول أن ينسى هذه السيرة .. فشرد بعد ذلك جديد محاولاً تذكر متى لم تعد (هالة) هي (هالة) ..

كانت (هالة) نموذجاً للزوجة الطيبة .. ليست من بطلات السينما لكنها — على أقل تقدير — لا تفعل حياته جحيماً ..

في البدء بدأت تتحدث عن الملل .. عن بقاء وحيدة في الدار حتى عودته .. وهو مهتمس حول ما يغيب أياً من البيت .. وهي لم تنجب بعد برغم أنها عامين من الزواج .. حتى بدأ الأقارب يتحدثون عن هذه المشكلة وعن وجوب البدء في استشارة الأطباء (الأم الذي لم يفعل قط) ..

قالت له إنها راغبة في البحث عن عمل .. لقد درست

قصة
الحب
التي

الكسور لذا هي تفكر في شركة تعمل فيها .. من ناحية تدد الملل .. ومن ناحية تساهم في مصاريفها على الأقل .. شركة كمبيوتر تعمل فيها .. هناك شركة قريبة لها صديق قديم له يدعى (ممدوح) .. لا بأس ..

هكذا بدأت تندمج في عملها الجديد .. لكنها لا تكلم إلا عن (هيام) مصممة الجرافيكس التي عرفت في الشركة .. فتاة بارعة الحسن مكتملة العقل ..

جاء أن تسمع عن (هيام) مرة أو مرتين لكن لا يمكن أن تسمع عنها عشرين مرة في اليوم .. خاصة وأنت لا تعرف عنها أي شيء ولا يهملك هذا ..

(هالة) تخرج مع (هيام) .. تذهب للعمل مع (هيام) .. تنزه مع (هيام) .. تنقضي أوقاتها مع (هيام) .. تزور (هيام) .. تزورها (هيام) ..

لقد رأى (هيام) مرة وبدأت له حسنة فعلاً .. نوع اللبث اللاني كن سيدون رأسه قبل الزواج ولمرماً لاحقاً .. لكنه قد اكتفى به (هالة) ومحمد الله على أنه وسط كل هذه الفجوات المعاصرة في المجتمع .. لم تزل هناك فتاة يمكن أن يحرمها سكتا له ..

قصة
الحب
التي

قالت له (هيام) ضاحكة:

— "هالة) زهرة يانعة.. فلنأخذ ذلك سدا
باشبهندس.. لولا أنني أنشئ خطفتها منك.."

كل هذا جميل.. (هالة) سعيدة وهذا هو المثل
المشكلة الوحيدة هي أن هذه المعرفة تتزامن بالتزامن
تلك التغيرات التي أقلقته بصدده (هالة)..

ذات يوم على الغداء قالت (هالة):

— "إن (هيام) تريد ابتياع ثياب مدرسة جديدة
لا يسهل.."

توقف عن الأكل ونظر لها في صمت ثم قال:

— "قلت لي من قبل إنها غير متزوجة!"

قالت في عصبية:

— "أنت تخطط الأوراق.. (هيام) أرملة وبنين

طفلة.. لقد توفي زوجها في حادث منذ عامين.."

— "لم تقولي هذا قط.. قلت إن الرجل يتسحر

خا.."

— "هذا لا يمنع.. كم من أرملة حسناء هناك

أحلام الرجال.."

— "أنت قلت إنها غير متزوجة.."

— "والآن أقول إنك لا تركز فيما أقول.. هكذا

الرجل جيد.. تحدثت لساؤلهم فيهمزون وعرضهم
بظاهرين بالتابعة وهم لا يعون حرفي.."

— "ربما.."

قالت وهي تبعد طعامها كما تفعل القطة:

— "إن (شذى) ستمر علي لأراففها إلى المتاجر.."

— "ومن (شذى) هذه؟"

— "أخت (هيام).. هل لديك اعتراض؟"

قال بابتها وهو يضع المعلقة في حنقه:

— "ليس لدي اعتراض.. فقط عندما كلمني عن

(هيام) قلت إنها (مقطوعة من شجرة) وليس لها أي
أقارب!.."

ثم غادر المائدة قبل أن تشتعل حرب أخرى

...

بعد ساعة واحدة من خدائيهما السابق على مائدة
الطعام - المليء بالأكاذيب من وجهة نظره - كانت
أمامه في كامل زينتها ومتأهبة للخروج قالت

- (حسن) صوف أخرج الآن.. لقد تأخرت عن
ميعاد (شذى)...

رفع رأسه لينظر لها ولكنه شعر هزة رهبة في
أوصاله، هزة بدأت من ظفر قدمه حتى شعر
شعيرات رأسه وتساءل في أعماقه:

- هل ستكشف رعيي الآن من مشهور شعر راسي؟

ولكن الرعب تسلل إلى قلبه كما لا يتم
سنوات فهو بالكاد استطاع أخيراً أن يتناساه من قلبه
رعب الطفولة يمكن أن ينسى بسهولة!! وبصورة شديدة
استطاع أن ينطق وهو يشير بإصبعه المرتجف لغوه مخوف
تظهر ارتجافته في صوته:

- ما هذا الذي ترتدين في عنقك؟

ارتجفت الكلمات على شفتيها قبل أن تروا
تشر إلى القلادة في صدرها.

- هذه؟ أها قلادة.

تلك ذاتة - قليلاً - ظاهرياً ومادراً الهلع يمتلكه
سيدة من الداخل وقال

- أعرف جيداً أها قلادة، ولكن من أين أتت بها؟

- أها... أها... لقد استعرتها من (هيام).

- (هيام)!!

قالها في تعجب وعبء مازالتا تتركز على القلادة
لكنها لما بدور داخلية، ولكنه تساءل بخجل:

- ومن أين أتت بها (هيام)؟

- ومن أين لي أنا أن أعرف؟

وقفت وهي تلف خارجة وقالت:

- أرجوك لقد أخبرني كثيراً على موعد (شذى).

خرجت.. وهم هو في سرعة كالكلب المسعور
يبحث في متعلقاتها عن أي شيء يبادد قلقه أو حتى يذكّره.

ولكنه لم يجد أي شيء منير

تؤكد لك يا شذى (مصطفى) أها هي.. أحمل عين.

عين صناعية من الزجاج علي ما اعتقد، كانت لولد صديقي (مدوح)، وكان يضعها قبل وفاته بدلاً من عين التي فقدتها في حادث وقد ذفن بها، وكنت أجلس بشدة وأنا طفل صغير وأخشى النظر إليها، وكنت مبروتة من عصبية عندما قضيت معهم المصيف في أحد الموال وأنا طفل، عقليتي وقتها جعلتني أرسم كل قصص اربع الممكنة حول هذه العين وقد عادت كل مخاوف الطفولة هذه؛ لحظة رايتها في عنقها، وأقسم لك أنها هي فلا يمكن نسيانها؛ فقد كان بها شرح واضح وكان هو ما يزيد من رعبها، وكل ما زاد عليها ذلك الإطار الذهبي الذي وضعت فيه.. أخبرني يا (مصطفى)، هل العيون الصناعية المزروعة من قبور الموتى، تدخل في نطاق هذه (التكرويليا)؟

- اعتقد هكذا قد انتهت الأيام الثلاثة ولم تنس... (شذى) ولا بد لي الآن أن أرسل لها بريداً إلكترونياً لأخبرها ما حدث؟

شيء عجيب!.. لم أر رداً علي رسالة أسرخ من رداً (شذى) علي رسالتي هذه.. نفس الرد جاف سريع كتب علي عجل:

قصيدة
تحتفل بها
البيت

- أستاذ (مدوح) أرجوك أدخل علي (الماسنجر) أريد إجراء (شات) معك فوراً، أنا في انتظارك.
هكذا دخلت هذا البرنامج اللعين المسمى (الماسنجر) وبدأت المحادثة سريعة..
- مساء الخير أستاذ (شذى).

- مساء النور يا عزيزي.. ليس هناك وقت.. إنني غارقة بشدة وهناك خطرٌ فادحٌ عليك كما قلت لك من قبل، أريد مقابلتك في مكان لا يثير الشبهات حولنا.. سوف أنتظرك في مقابر (باب الزير).

- بالفعل يبدو كمكان عادي جداً وعام ولا يثير الشبهات.. هل جئت؟

- أدخل من البوابة الخارجية ثم أبحث بين المقابر علي مقبرة عليها لافتة مكتوب عليها بخط ركيك عبارة (هذه مقابرنا جميعاً فلتعظ).

- (شذى) لماذا هذا المكان بالذات؟ لم كل هذا العقيد.. المقابر؟

- أرجوك أستاذ (مدوح) نفذ ما أقول، إنه لصالحك وعليك لقائي هناك بعد ساعتين من الآن.. إلي اللقاء

تم معاودة (شذى) المحادثة

قصة الغموض والخيال

لدي إحساس رهيب بالرعب والغناء. لماذا أرتد علي ما تقوله لي؟ لماذا أضدتها؟ ولكن لا بد لي من التنبؤ بشيء داخلي يقول لي إنه لا بد لي من أن أفعل ما أقول الساعة الآن الرابعة إلا ربع، باقي ربع ساعة علي الميعاد. أعتقد أنها لا بد أن تكون دقيقة مثل الموت مثل اختها والآن طلبت مني مقابلتها في هذا المكان.. ولكن...

لقد تخطت الساعة الرابعة والنصف والشمس أوشكت علي المغيب. المكان موحش وهادئ شدة وهو للرعب مجنون.. هل تلعب بأعصابي مثل ما تفعل أحب الموصومة هذه كني بصياني بالجنون، هل تؤدي عروا كني لها هذه اغيام؟

التي: أكاد ارتعد وضربات قلبي تنفض لولا حول من أن يسمع صوت هذه الضربات الخائفة ولكن.. وهي ما هذه الصرخة المكتومة وهذا المظل الخارج مطلق اسمه كما لو كان شخص فحشه كلب في جسده! رهاه رهاه.. أيضًا الآتي من الجهة الأخرى؟

حمد لله أنها (شدي) ولكنها آتية مرتعة بشدة وهي مرتعة جدًا أم مرتعة؟ ترى هل رأيت ما رأيت ولكنها قاتلة سريعًا بلهجة قسمة في الملع أو قسمة في السهم

قصة
تكملة الحكايات
التي

- (مدوح) أرجوك بسرعة. بسرعة كي تخرج من هذا المكان الرهيب.

كنت أريد أن أسألك عن هذا الشيء أنا أصلاً لهذا المكان الرهيب طالما يجب أنه مذهب سريعًا، ولكني لم أستطع أن أطق سوى بسنة.

- ولكن ماذا حدث ومن هذا المذبح بالدعاء؟

نظرت للجسد المتعد بسرعة وردت بشقة عجيبة مع كل هذا الرعب المرسوم فوق وجهها

- أرجوك اذهب بسرعة الآن، رخذ هذه احفظها معك حتى أتصل بك.

- ما هذه؟ قلادة؟ لا لا.. أنها عين مشوهة؟

ولكني رفعت رأسي فلم أجدها أمامي فقط قلبها وهي تبعد، وخلفها قرص الشمس الذي ذهب في طريقة إلى الاختفاء.. بماذا تذكرني هذه القلادة؟ إنها تذكرني بشيء ما أجهله؟

ولمجانة التسمت الإجابة لي غفلي

أما تلك العين الصناعية التي كان يضعها أي بعد الحوادث. أكاد أرتجف - بل إلى أرتجف بالمثل - بما الذي

أوصل هذه القلادة إلي (شذى)؟

القلق يكاد يقتلني وشيء ما يلح علي وإن لم يكن
أعبت بهذه القلادة المرحية في يدي، يكاد ثقلها نفسي
يجعلني لا أطيع لمسيها، وكأنها أفعى سامة مخرج علي راحتها
بها بين كفي.. فتحت الكمبيوتر وأدخلت الأسطوانة
وأخذت أراقب الصور مرة أخرى..

ولكنها هذه المرة صور المذبح بدلاً من صورها مع
(عصام) ولكن ما هذا؟ هناك تغير في هذه الصورة حيث
إنها تقف بردائها الأحمر كما كانت ولكن

من هذا الذي يقف بجانبها؟ إنه... إنه أنا...
بجانبها ثامنا وعلى وجهي بسمة شيطانية أعانني أنا الذي
ذاني، وما هذا أيضا؟ غريبة.. نفس القلادة التي أعطتها لي
(شذى) معلقة في رفقة (هيام) بصورة واضحة ولكن
ما زال هناك ضحية ممزقة على المذبح ترى هل هي
أيضا؟

ورغم صعوبة ذلك إلا أنني اضمت سحرا
نساءلي، ماذا يمنع أن أكون أنا أيضا على المذبح وهل هذا
منطق لهذه الصور؟ رياء.. إنما (هالة) روحه مستطير

قصيدة
تحت طياتها
أنت

(حسن)؟

قال متبهنا وهو ينظر لباب الشقة الذي فُتح:
- هذا الله لقد أتت.

لقد كاد القلق يأكل (حسن) مع كل هذا التأخير
الذي تأخرته (هالة).. وتساءل هل سيدخل ضمن غرابة
أطوارها الجديدة العودة متأخرا للمصر، ولكنه قرر أن
يسأل بحدوه لا يدري أحرصا عليها أم خوفا منها:

- تأخرت كثيرا يا حبيب

وصدم (حسن) وهو ينظر إليها ويسألها:

- رياء ما هذه الحالة التي أنت بها وما هذه الدماء
والغبار؟ وماذا أصاب ثيابك كما لو كنت في زيارة إلى
القبور لا في زيارة للسوق. ماذا حدث.. ثم

وأصل وهو يحاول ابتلاع ريقه بصعوبة.

- رأيت ذهبت القلادة التي خرجت بها في عنقك؟

لكنه لم يلق أي رد.

كانت القصة تزداد تعقيداً بالنسبة لي

هناك عدة أطراف في الموضوع .. (هيام) ..
 زوجة صديقنا (حسن) .. (شذى) .. هناك إنذار مسترسل
 بوجود خطر ما .. من الجميل أن تعرف بأن خطراً
 يهددك، لكن هذا الإنذار يفقد قيمته عندما يكرر
 بإفراط، فتصير حياتك كلها خطراً دائماً. فلماذا لم
 عين أبي الزجاجية جاءت بها (شذى) .. كيف حسنت
 عليها؟ من (هيام)؟ هل نبشت في أبي؟ .. (هيام)
 (هيام) .. لكنني لا أستطيع أن أراها تبشر قراً كما كنت
 أرى ..

واختصرت ذهني محاولاً تذكر من يعامل مع حياة
 أبي يوم وفاته؟ .. الاحتمال الأكبر هو أن هناك من
 العين لأن تركها في الجنة خطأ .. هذا الشخص هو من
 حصلت منه (هيام) على العين الزجاجية. لكنني
 افترضنا هذا. فمن المحول الذي يضع عين زجاجية
 فلماذا؟ .. هذه الأشياء التي تمت للمجسمات
 حيلة لنور النور في النفس .. ما زالت أرتجف من
 طاقه أسنان بسبب في كواب من جوار فراش

ولت أكون المرور جوار مقطب قبالة المستشفى العام؛ لأن
 منظر قبضان الجبس أو ذراع من الجبس ملقى هناك يثير
 قلبي ..

ثم تلك الصور على جهاز الكمبيوتر ..

إنما نغز كبير .. في كل مرة تتخذ شكلاً آخر ..

ثم بدأ الشعر يتصلب في مؤخرة عنقي .. ما أواجهه
 لا يتعلق بمضايقات العمل بل يتعلق بـ "بسم الله
 الرحمن الرحيم" ..

الأمر يتجاوز التفسيرات المادية ليدخل في عالم
 غريب مخيف .. هذا واضح ..

الحقيقة الواضحة منذ البداية وأنا أحاول تجاهلها
 والدوران عن حولها، هي أن هذا كله لا يعت لعالمة
 طلبة ..

من هي (هيام) فعلاً؟ .. كل الأسئلة تدور حول
 (هيام) .. لمن هي؟ .. ربما كان السؤال الأدق هو: ما
 هي؟

الإجابة جاءت في منتصف الليل..

كنت نائمًا في غرفتي، عندها صحت صوت؟ حقا لا أعرف.. وليتي ما فعلت

كان ذلك الصوت يتحرك في غرفة مكسي وكنت بين النعاس واليقظة عندما فطنت صوت جرس القدمين بسرورال النائمة والغائلة الداخلية. لم أكن مصدر الصوت وقلبي يخفق..

كان المكتب مضاء بتلك الإضاءة الخافتة لروائه بها.. إضاءة تسمح بالتركيز أمام شاشة الكمبيوتر ولا تصيبك بالعمى.

إن الباب في موضع يسمح لمن يقف في الظلام يلف في الظلام يراقب الجالس على المكتب تحركه من مرة كنت أعمل فيها في المكتب لربع ساعة لم أدرك أن أمي -رحمها الله- واقفة هناك تنسى سمع على بعد ثلاثة أمتار مني، وكان قلبي ينبض في كل مرة.

.. أن تتعلمي أحداث ضوضاء يا صاحبة الحرف حفيف أو سعادة عذبة أو إسلامو عليكما

.. الخاف أن أنتزعك من تركيزك

.. كنت توشكين على التزاعي من عالم الأحياء أصلاً. لو كنت أكبر عشر سنوات لقصيت بنوبة لليلة.

فكانت تقول: إن شاء الله أنا.. وأشياء من هذا القبيل، لكنها لا تتعلم أحداث ضوضاء أبدًا.. من السهل أن يتعلم المرء أي شيء جديد بعد سن الحسب.

اليوم أنني وقفت حيث كانت أمي تقف، ورحبت لظري داخل الخجرة..

للك فتاة الواقعة في غرفة المكتب منحنية على شاشة الكمبيوتر.. عنيمكة بشدة..

(هيام).. لا شك في ذلك.. لقد تجاوزت حدودها على. لكن الأهم هو أنني أعشاهها كثيرًا. أنا أول شاب فولي البنية يصيبه كل هذا الخلع من فتاة حسناء تتسلل وحدها لداره..

السكنة الكبيرة التي قطع بها السطخ على عائلة غلام. أنصهرها يدي. أنه نحو الباب وأطل أكثر

تستدير (هيام) نحوي ..

لم تعد (هيام) هي (هيام) .. لقد انتهى كل شيء ..

لم تعد لها عيتان .. لم يعد لها وجه محترم .. المشي
كله أقرب إلى مؤثرات فيلم رعب شديد الإنفاس .. أقرب
أقرب إلى قطعة صاهال تم تشويبهها بسكين .. وأبعد
جورجان .. بالضبط جورجان .. من اللحم يسيل حيطاً حول
سميتك أبيض ..

ومن الثقب الذي كان فيها أسمع:

— "أما كان يجب أن تدخل في أمورنا لهذا الحد؟"

يخرج الصوت ثلاثياً رديعاً خاسياً كصوت
الأشباح في الأفلام .. بشكل ما كنت أتوقع هذا ..

في هذه المرة لم أنتظر .. لم أنتظر أن تبدأ هي .. بل
أطلقت صرخة أرعبتني أنا نفسي وولت إلى داخل
الغرفة .. وقبل أن تقول هي أي شيء أغمدت السكين
حتى المقبض في صدرها ثم ترعتها .. ليس هذه السكين
لأبد أنها ستعيش طويلاً جداً ..

أغمدت السكين .. أخرجتها .. أغمدت السكين ..

قصة
تكملة للحكاية
التي

أخرجتها .. أغمدت السكين .. أخرجتها .. أغمدت
السكين .. أخرجتها ..

الدم ينثر على وجهي ويغرق شاشة الجهاز ..

إنها تصرخ وصرختها كما توقعت بالضبط
صرخة شيطان يحترق في جهنم ..

رباه! .. لينته كل هذا! .. لينته! .. لماذا لا تموت؟ ..

إنها لا تموت فعلاً .. إنها تلتف ذراعيها حولي .. قوتها
جديدة بأن ..

لا!!!!!!

صحوته من النوم صارخاً لأجد أنني في فراشي ..

كل شيء هادئ ورائق وصاف .. شمس الصباح
تسلل خلفه خجولاً من خلفي ..

لقد كان كابوساً ..

أهل ما في الكوابيس أن تصحو لتعرف أنها
كذلك ..

الكوابيس جوار الفراش .. كوابيس المربدي الفارغ ..

قصة
تكملة للحكاية
التي

هذه معطيات قديمة جدًا . بعبارة أدق هي موجود في
أن يحدث أي شيء..

معنى هذا - ببساطة - أن المقاومة لا وجود لها
قلادة ولا (شدي) ولا هالة وصور على
الكمبيوتر.. كان هذا كابوسًا طويلًا كريها بالغ التعذ

ان أكره (هيام)، لكن ليس إلى هذا الحد.

قضت عن النوم منعشًا.. وانجبت لعم
فعلست وجهي.. سوف أذهب للعمل بعد نصف ساعة
هناك ألقى (هيام) الحقيقية. (هيام) الكريهة كتب
المرعبة.. من يدري؟! لربما شعرت أنني أهية ما حدث
المرّة.

عدت إلى غرفة النوم فبدأت أبذل لي
سقطت عيني على شيء على (الشوفا) شيء
فوقه منشفة حتى لا أراه..

قلادة محيطة الشكل.. قلادة أكرهها وغيب
أزها.

لكن.. معنى هذا أن...?
هرعت إلى غرفة الكتب لوجدت ما كنت

قصة
تسلطها
أنت

أعشاه.. الكمبيوتر والسطح والجدران ملوثة ببقع الدم..
لم يكن كابوسًا إذن..

كل هذا كان حقيقيًا.. (هيام) كانت في غرفة
سكني هذه الليلة بالذات وقد طعننها!

جاء الواعية بآفة

في الأيام التالية ظهرت (هيام / المسخ) في أماكن كثيرة جداً وفي كل مرة كنت أقتلها بطريقة... وكنت تترك آثاراً مادية.. أقتلها وأهرب.. أقتلها وأذهب.. لا أدري.. ولكنني أستيقظ في كل مرة حيث كنت أترك كابوس.. ثم أتبين الدماء أو الألعاب أو السوائل الحسنة الجافة؛ نتيجة الصراع! وكان هذا عجيباً في الواقع بطريقة ما أدركت أن هذا المسخ أبداً.. لا أعرف كثيراً عن المسوخ؛ لأن من قابلوهم لم يعيشوا بعد اللقاء ليحكوا! أما (مسخي) الخاص فقد قتلت أربع مرات حتى الآن، ولا بد أنه أمسى عادة للصراع بين أصدقاء من المسوخ!

طبعاً انقطعنا عن العمل.. من الصعب أن نعمل المسوخ ليلاً ثم نعمل معها صباحاً، فهذا كثير.. لا أعرف هذا معنى؟

كانت المشكلة هي الفجوة بين عملية الصراع واستيقاظي شاعراً أن هذا فقط كابوس قليل.. وكان الأمر خيطاً وحيداً بعد الاختفاء المريب لـ (مسخة) (هيام) بعد ذلك.

التي ظهرت مؤخراً في صور حفلات الطقوس الوثنية.. هانتا (حسن) زوجها من هانتا الجوال وأبلغته أن يرحل بالكافيتريا العتيدة لأحادثه في أمر طارئ.. لحسن الحظ وجدته في عطلة الشبيرة من عمله الشوروي! بدا راجحاً في المساعدة بشكل عجيب؛ فقد كنت أتوقع أن يتصل، إلا أنني عرفت السبب بعد أن لقيناه.. هو زميل الدكتور (مصطفى) الطبيب النفسي. عرضت عليهما ما لدي وعرضنا عليهما ما لديهما.. وكانت صداقتهما مشيرة حقاً!

1- (هيام) ساحرة / مسخ.. لا شك في ذلك.

2- (عصام) - مديري - متعاون معها بشكل ما.. ولدت تحت عيانتها في إصابتها "بالوصم".. ربما أدى هذا إلى فصلها من نادي الساحرات الشريرات، أو أي شيء هام يناسب ردة فعلها الغريبة بالقاء القهوة في زجاجي.

3- أخذهما - (هيام) أو (عصام) - عبت بجهاز التحسس ليخفي الصور التي تظهر كما جئني.

4- (هيام) جئدت (هالة) في نادي الساحرات.. لا أدري بعد ما إذا كانت (هالة) ساحرة هي الأخرى أم

أنها فقط ضحية محتملة.

5- (هالة) تتسلل إلى المقابر ليلاً لتأكل اللحم النقي! لا أجسر على القول إنها تأكل الخبز لأني لا أريد شنيعاً!

6- (شذى) تعرف الإجابات وتلعب دور دور في ذباجة مصاصي الدماء أو بالأحرى (بلايد) الذي كان يوماً من مصاصي الدماء ثم صار من دباحهم في الآخر! لماذا لم "تتحول" (شذى) هي الأخرى! إلى مدى قدرتها على إفساد خطط أختها! لا أدري.

7- المعركة التي شهدتها في المقابر بين كرس (شذى) و(هالة) كانت تهدف إلى نزاع هالة وتسليمي إياها..

8- هناك شيء مهمٌ علي أن أفعله.. (هالة) أدري ما هو بالضبط.

قال الدكتور (مصطفى) في استماع وهو يلهو

قهرته:

- "الحق إنها قصة مثيرة!"

قلت في سام:

- "أنت تجدها مسيرة لأن أحداً لا يطالبك بقتل مسخ في كل ليلة!"

"لم أقتصد! أردت القول إني مهتم ولكن دعك من هذا. المهم هو أن تعرف بم يورث (هالة) لزوجها الفجار والدماء وغياب القلادة.."

قالها ونظر مستغيهاً إلى (حسن) الذي قلب شفيعه في حجرة.

- "لم تقل شيئاً! عندما رجعت من الخارج لم ترد علي تساؤلاتي مطلقاً وفي اليوم التالي لم تذكر شيئاً عما حدث، واعتبرتني معنوياً!"

قال د. (مصطفى):

- "عليها لا تذكر شيئاً حقاً.. وهذا لا يترك لكما - في ظل اختفاء (شذى) - إلا أن تقوموا بزيارة استكشافية لمحل (هيام)"

قال (حسن) وهو يقضم شفيعه:

- "وماذا يمكن أن يفعل هناك?"

قلت في الفعال:

- "لكشف ما المقصود من هذا كله.. تنهى من الإنذارات.. تقتل المسوخ.. تنقذ (هذى) و(هالة) إن كانا في خطر.. أو تقتلهما إن كانتا هما الخطرا اللهم إني حينئذٍ إيجاباً.. لقد سمعت انتظار السخ في كل ليلة دجاجة تنظر الذبح

قال د. (مصطفى):

- "هذا جميل، ولكن يجب أولاً أن نعلم (هالة).. إن نتائج الفحص ستوفر بالتأكيد بعض المعلومات التي ربما نضني لو كنا عرفناها قبل هذا منقول الساحرات ذاك"

قال (حسن):

- "ومتي يكون ذلك؟"

- "الليلة.. ومن الأفضل ألا تعلم (هالة) موعداً

لكما.."

في الصباح التالي اجتمعنا لبحث الأمور التالية.. حين أن زيارة د. (مصطفى) لم (حسن) كانت

قصة
تكملة
للك

كانت سلبية تماماً.. لم تُبد (هالة) أي معرفة بالقلادة أو بـ (هيام)!! لم تذكر كذلك واقعة المقابر مما جعل د. (مصطفى) يبدو كالمبتذل.

لما - (حسن) وأنا - ببعض الاستعدادات لدخول البيت ثم توكلنا على الله واتجهنا إليه.

قصة
تكملة
للك

رأيتاهن يتعدن..

كان هذا هو الوقت المناسب بالفعل ولا بد
(هيام) و(هالة) و(شذى) يخرجن في واحدة من رحلات
المذكورة.. رأيتا المشهد ونحن جالسان على ذلك الظفر
الذي يقع على بعد خمسين متراً من بيت (هيام).. غداً
كنا جالسين في الداخل كي لا يرانا أحد، خاصة الكو
الذي سوف يتذكر وجهي على القور..

قلت لـ (حسن) وأنا أدفع الحساب:

— "طبعاً من الوارد جداً أن نقابل (ريهام)
الأخت الأخرى التي لا أعرفها وإن رأيتها في السوق"

قال وهو ينهض:

— "من يدري؟! ربما لا توجد (ريهام) أصلاً،
لا نعرف (ريهام) إلا من قصص (هيام)..."

على كل حال كنا مقبلين على عمل
الخطورة.. لو لم تكن (هيام) شيطانة أو ساحرة وكنا
تنتظر هذه الخطورة الغيبة منا، فإننا سنقوم بعمل

لنضع سنوات في الظل كما يقول الغربيون.. (مدوح)
مهندس الجرافيكس المحترم سوف يصير (هجاماً) في عرق
القانون، وسوف يصفحه الصول (سيوني) على قفاه
ويشوق به في التعشيب

هل أنا خائف من (هيام) أم خائف من القانون؟
كلهم مرعب.. لكني أخاف (هيام) أكثر..

توكلنا على الله وصعدنا الدرج المتداعي الرطب
العتيق. إلى أن بلغت الشقة التي زورها من قبل..

جاء دورك يا (حسن).. إن زوجته تحتفظ معها
مفتاح شقة (هيام) كجزء من العلاقة الحميمة الزائدة عن
الحد بين الاثنين، فالصديق لا يحتفظ بمفاتيح بيت
صديقه.. على كل حال أفادنا هذا لأننا قمنا باستخراج
نسخة..

أخرج (حسن) المفتاح في القفل وحبس نفسه..

كلبك!

الباب استجاب بلا مقاومة وسرعان ما وجدنا أننا
داخل الشقة المظلمة.

أين مفتاح النور؟ قلبي يكاد يشب من فسي.. إن

النصوص لعبة صعبة يستحيل أن تبدأ تعلمها في عمر السن.. برغم كل شيء لا تنكر أن النصوص لا تفتنون إلى الجراءة..

أين مفتاح النور؟

هنا شعرت بذلك الشيء اللعين يزار في جسدي.. أدركت أن يدي ممزقة تتر دمًا..

صرخت فهتف (حسن) في الظلام.

— "ماذا حدث؟"

لم أرد لأي كنت أبحث عن مفتاح النور..

في النهاية غمر الضوء المكان، ونظرت إلى نصير هذه الإصابة الكريهة..

كان هناك جوار الباب تجويف في الجدار.. خوف هو جزء من الديكور، لذا وضعت فيه زهرة لينة الشكل وشعدان من فضة.. وفي هذا الموضع كان الشرس يقعي عندما وجد يدي تمتد نحوه بحثًا عن مفتاح النور..

(روني) .. تذكرت الآن أنه موجود..

الرجب الذي رأيته في الصور من قبل، وكل ما رأيته لم يكن يعبر عن هدي شخصيته وبشاعته..

أصدر فحيحًا مرعبًا فسبته سبة بذيئة، ومن المدهش أنه تراجع للخلف في ذعر..

عدنا تواصل استكشاف المكان في صمت..

كانت هناك صالة ضيقة تفضي إلى حجرتين.. بذت يدي أفتح الحجرة الأولى في حذر.. أضأت النور وتقلص رجهي..

خرجت مسرعًا فهتف (حسن) في دهشة:

— "ماذا هنالك؟"

قلت وأنا أجره من يده:

— "لا تنظر.. أنصحك ألا تنظر.. بل آمرك بذلك.."

ثم أخفضت وأنا أنجبه نحو باب الغرفة التالية:

— "إن (ريهام) موجودة.. حقيقة.. لكن يجب أن نخرج فتمتًا ونرحل سريعًا.. يجب أن نسالر مع زوجتك هذا.. يجب أن نبلغ الشرطة لنفيس هذا البيت.."

سقول إنه خلية إرهابية أو أي شيء يشبه فضولهم.

— "ممدوح.. أنا لا أفهم.. يجب أن نكون أكثر وضوحًا.."

— "لو صرنا أكثر وضوحًا لتوقف قلبك حزين."

وفتحت باب الحجرة التالية متوقفاً مشهداً لورا

لكن الحجرة كانت خالية.. لها فراش مرتب وعزائة ثياب وتسريحة.. غرفة امرأة لا يميزها شيء امرأة من الطبقة الوسطى لا تملك الكثير من المال على كل حال..

هنا صرخ (حسن)..

عندما سقط على الأرض فبصت..

نسينا (رؤي).. ثم نسينا (ريهام).. الآن نسينا ابنة (هيام) التي هي في السادسة من العمر.

كان (حسن) الآن على الأرض بينما طفلة صغيرة تجثم فوقه وهي تطلق عواء مريعاً.. طفلة تحاول الوصول لخارج.. لقد رأيت هذا المشهد في مكان ما من قبل.. ولا أذكر أين.. لكنه مشهد شنيع حق.. كلمة نسيت

بحاول افتراس ضحيته.. فقط يبدو الذئب كطفلة في السادسة، ومن الواضح أن قولها مرعبة..

صرخ (حسن) وهو يحاول التراجع هذا الكابوس من على صدره:

— "أنقذني!.. إنها مسعورة!"

ممدت يدي وانترعت الطفلة — لو كان لي أن أقول كذلك — عن صدر الرجل، وألقيتها بلا حذر لترطم في الجدار، يجب أن نفر من هنا.. يجب..

ساعدت (حسن) على النهوض، وعيناي لا تفارقان الصبية المخيفة..

كانت تنهض من جديد وقد سال الدم من رأسها.. لكنني أدركت على الفور أن النظرة على وجهها لا تحت للأطفال بصفة.. هذا كائن شيطاني بشع أقرب إلى قزم صريع.

رأيتها تنجس نحونا من جديد عازمة على الهجوم مرة أخرى.. تراجعت إلى الوراء واستعددت..

هنا فتحت فمها.. وبصوت خفيف خشن قالت

وهي تنظر لي:

— "بابا!!"

بابا!

كلمة (بابا) تدوي في ذهني.. تحرق طبقات وطبقات من النسيان..

الآن أعرف من أنا.. ما الهدف من وجودي..

أعرف كيف توفيت والدي رحمه الله..

أعرف لماذا كانت (هيام) تلاحقني.. أن صعباً لم تخليت عنها.. صنعتها جيلاً ثم تخليت عنها.. موت ذاكرتي بنفسه..

الصُّور.. تلك الطقوس الدورية التي كنا نفعلها في المنظم.. (شذى) لا تعرف من أنا حقاً.. هذا أنا تعرف من أنا حقاً.. (هيام) تعرف كل شيء لكنها لم تنس علي الأرجح.. والكل يفترض أن (هيام) هي الخطر.. الخطر الحقيقي الوحيد.. والأدهى أنني نسيت هذا..

بابا!!

كان (حسن) يتراجع إلى الخلف وهو لا يفهم ما يجري.. فقط قال:

— "هذه الطفلة.. لماذا تناديك بلقطة —.."

ثم لم يكمل عبارته لأنني وثبت عليه..

يا.. منذ متى لم أذق هذا الطعم؟؟؟

الآن أعرف أنني عدت.. لكنني لا أعرف كثير
نسيت كل هذا، أو بمعنى أصح تناسيت كل هذا.

كنت أود الهروب.. ربما لأنني لم أصدق هول ما
فعلت..

لقد صنعت تلك المسوخ يوماً ما، لكن كل
هذا لا يهم الآن..

إن ما فعلته مع صديق عزيز مثل (حسن) صعباً
صعباً، لكن الأصعب هو أن تظل جائعاً كل هذه
الفترة.. ولا أستطيع أن أنكر أن (حسن) اتصل
ذاكري أكثر.. أنا الآن أعرف من أنا وماذا يجب علي
أن أفعل؛ لذا التجهت بخطوات ثابتة نحو المكان الذي
أعرفه جيداً..

صاحبة الصغيرة التي هي ابنتي:

- لقد تأخرت كثيراً يا بابا!

لم أكنرت لها واستمررت بالمشي وأنا أعرف

أن يسكني

لا أحد من هذه الحيوانات المقنوسة يجزؤ على
إداعي لمكتبي ولا حتى هذا الشيطان الصغير الذي
يصبح وريثي.

الآن أنذكر متى بدأت القصة..

لندن عام 2000 بشوارعها الباردة الضبابية..
أثناء إعدادي الماجستير..

عرفته هناك أثناء جولتي بأحد القصور المقامة
في هذا العصور الوسطى.. كان من أكثر الرجال ثقافة..
يعرف كل شيء عن تاريخ (أوروبا)؛ لذا لم أندعش
كثيراً عندما عرفت أنه مدرس تاريخ في العقد
السادس.. لكنه في قمة الحيوية والنشاط

فما بيننا نوع من الصداقة ودعاني لقصره
الإنجليزي العتيق.. عندما دخلت للبهو كان في
ستفلي.. أخبرني أنه ورثه من أجداده وبها هنا هو
رايته الوحيدة.. بعد ذلك دعاني للإقامة معه في
القصر الفسح.. تعجبت من هذه الدعوة الكريمة
ورفضتها في أدب، هنا خرجت هي لتجعلني أغبر
بأبي.

ابنته كانت أجمل فتاة يمكنك أن تراها في حياتك.. زهرة رقيقة جميلة.. بمجرد أن رأيت عينيها لم أملك إلا أن أوافق على كل ما تريد وكان مسحورًا تمامًا.

"ألا تريد أن تبقى معنا؟"

هكذا قالت في دلال، فلم أملك سوى أن أبيع فمي كالأبله وأوافق دون قيد أو شرط..

و لم أكن أعرف أنني سأرى أسوأ كوابيسي في هذا القصر.

موت الأيام بنا، وكان كل ما تفعله (سارا) يروق لي.. كانت زهرة أنيقة تكبره المنزل القصر وتحرضني باستمرار على أن أغرب أنا وهي من هذا. لم أكن أفهم معنى ذلك، حتى فهمت أنني هذا هو بصفتي ضيفًا، وإنما أنا سجين قاده حظه القصر ليضع تحت يده هذا الرجل الذي هو أبوها.

ليس من المرائع أن تقع بين محالب رجل ينظر أوقات فراغه في ممارسة السحر الأسود. اعترفت لي (سارا) بسر أيتها الضفيرة وأصعد

نلح عليّ بالهرب قبل فوات الأوان.. لكن الأوان كان قد فات بالفعل عندما استيقظت أحد الأيام من النوم لأجده في حجرتي، وفلاذة تتدفق بين أنامله معلقة بها عين أبي الزجاجة. فرمينا مني وهو يهمس بتعويذة عاد. جعلني أجمد في مكاني ثم اليسى إياها وقال بثقة:

- أنت المخدرا! لقد اختاروك.. وأنا لا أخطئ أبدًا..

من لحظة تغيرت كل أهدافي، لم أعد مجرد مهندس جرافيكس عادي.. لقد تغيرت الأمور كثيرًا.. لقد وقع علي الاختيار منهم وسأقوم بمهمتي على أكمل وجه.

أنا أعرف المطلوب مني الآن..

لقد وجدوني تلك مهمتي التي ولدت من أحلمها ونجب علي التنفيذ.

كان هناك دوما جوة بداخلي يحرضني على الابتعاد والسيان. ولكن المقاومة كانت صعبة. أبعد وأبعد وأعود مرة أخرى.. لم يكن هناك المزيد من الوقت لأضيعه. مثلت المرأة على (سارا). لقد

أحببت تلك الفتاة حقاً ولكنني مضطر لكي أهرب
هكذا.. هربت منها لـ (مصر)، ثم جاء الشيء الثاني من
المهمة..

وضعت يدي في جيبي وأخرجت اللدادة..
خُيِّل لي إنني أسمع (سارا) تقول: لا يا (مدوح) لا
أرجوك، لا تتركها.. إنها تورطك أكثر!

- أم تفتقديني يا (سارا)؟

- أنا أفتقد (مدوح) الذي أحبه..
أنت.. يمكنك الخلاص من كل هذا..
يستطيعون إيذاءك..

سمعت ضوضاء بالخارج، كن قد رجعت
(هيام)، (هالة)، (شذى).. خرجت من المكتب فوجدت
ثلاثتهن.. نظرت (هالة) لي في غباء، أما (هيام) فقد
تراجعت للخلف مذعورة..

- لا تبدين سعيدة بعودتي يا (هيام)..

أثناء غيابي.. هه؟

هزت رأسها في ذعور وهي تتراجع أكثر..
أخيراً وجدت الكلمات ففالت برعب لا

سيدي بأن تحورني..

صمت قليلاً ثم نظرت نحو هيام قائلاً:

- "أحاسبك فيما بعد، أما الآن فاسمعني

جيداً.. لقد جئت هنا إلى (حسن)، و(حسن) ثم ولن
يعود.. وسيكشف الدكتور (مصطفى) هذا ولن
يقوت الأمر.. أن أريد هذا الرجل هل تسمعني؟..
هذا الرجل ذكي وحذر وأنا لا أريد مشاكل.. وبعد
بضعة أيام سيكمل القمر وسنجتمع في المقطم لنقيم
طقوساً.. وأعدك يا (هيام) أن (بغلزبول) لن يقوت
الأمر أبداً..

كنت أعلم أنني سألقاه.. أنا أذكر الموعد جيداً
ووجب ألا تحدث أية مشاكل.. يجب أن نتمكن من
تشهد ما جاهدنا من أجله سنوات طويلة.

يجب أن يتمكن (السيد) من العبور لعالمنا..

يجب

...

منذ قررت أن أتوارى وأن أبتعد عن الطريق الذي
رسم لي، لم يعد هناك سوى (هيام) في الصورة..

في البدء، كان هناك الإكسبر الذي يجعلها عذراء
خاضعة لي.. وقد شربته..

تزوجتها... من الغريب الآن أن أدرك أنني
تزوجت (هيام) التي أمقتها كل هذا الوقت لكن هذا
حدث.. لقد جربنا كل تلك الطقوس التي تعلمتها من
الشیطان البريطاني الذي سحرتي.. كم من مرة لعبت دور
الكاهنة، ولعبت دور الضحية.. أعتقد أنني غبت على
المذبح ألف مرة.. سجلنا الكثير من هذه اللحظات مع
الكاميرا.. كان معنا آخرون لكنني لا أذكر من هم..

ثم جاء الوقت الذي قررت فيه أن عليّ أن
أبتعد.. لم أجد في نفسي القدرة على القيام بالدر
المطلوب مني.. لعل بذرة الخير في روحي كانت أقوى من
حسب.. صحيح أن (هيام) صارت تحمل بذرة الخير في
أحشائها، لكنني قررت أن أتوارى.. لا أعرف حتى من
الأقرب للخير أن تشغلي عن هذا الطقس الخيالي

تورطت فيه وتترك (هيام) لصيرها؟ أم تظل بجانبها مهبط
كان غن هذا من حسبان روحك؟ إنه الموقف شديد
التعقيد لكنني كنت قد حزمت أمري..

إن محور الذاكرة سهل جدًا بالنسبة لمن يعرف ما
أعرفه.. وقد أعددت لـ (هيام) ذلك الإكسبر الذي يحوي
الذكريات.. صبت له بعضه في كوب القهوة الورقي
الذي وضعته جوارها على منضدة الكمبيوتر.. وعندما
زأغت عينها شمس في أذنها:

— أنت لا تعرفين عني سوى زمالي لك.. لا دور
لي في هذه القصة.. تذكرني هذا..

— و... والعهد؟

— تلك مشكلتك يا صغيرتي.. تفين به أو تحدين..
لا شأن لي

وتركتها وانجهمت إلى انطبخ الصغر لأعد نفسي
مع القهوة..

هكذا نسيت (هيام) كل شيء عني، وإن لم تنس
عليها أن تجتهد المزيد من الاتباع.. استقرت في تلك
الشفقة مع أغنيها (شذى) و(ريهام).. ووضعت مولودها

وزعمت أن أباه توفي.. وسرعان ما ضمت (هالة) إليها
ولعلها ضمت (عصام) كذلك..

الآن جاء دوري كي أعد لنفسي جرعة قوية من
الإكسير.. وفي مرآة الحمام خاطبت وجهي اللؤلؤ

— "أنت لا تعرف أي شيء.. أنت (مخدوح) مصمم
الجغرافيكس البريء.."

بالفعل نسيت كل شيء.. لم أعد أذكر إلا أنني
مصمم جغرافيكس يفتت زميلته في العمل..

جدار صميك أحطت به نفسي.. لكنه ثقب عدة
مرات..

ثُقب عندما سمعت ابنتي تصرخ.. كيف عرفت
وهي لم توفي قط؟.. ليس من الغريب على مخلوق كهذا
أن يشعر بأية بشكل غريب.. ستة أعوام.. ستجد
أن تكون جاءت العالم منذ ستة أعوام.. أعتقد أن سره
لا يجاوز عامًا.. لكن عليك أن تبذل كل خبرائك الساذج
عندما تتعامل مع كائن كهذا..

ثُقب الجدار عندما فنشت كسوتهم
ووجدت تلك الصور..

ثُقب عندما وجدت القلادة..

ثُقب عندما هاجمت (حسن) لأنه عرف أكثر مما
يجب..

ثُقب عندما تذكرت (هيام) من أنا حقًا..

بالنسبة لـ (شذى) أخت (هيام) لست سوى
ضحية بوبنة تنسج أختها حياتها حولها..

يدو أن صدمة معرفة حقيقة (هيام) لم تُرح
الأختين.. (شذى) مصدومة و(ريهام) في وضع لا يسع
عها بإبداء الرأي كما رأيتها معي.. هذا راحت (شذى)
تحاول تخدبني من أختها..

من الغريب أن تحضي رجل المباحث عدة أشهر
بشارد قتلى، ثم يكتشف أنه هو نفسه ذلك القاتل وقد
سعى..!.. هذا هو ما حدث معي..

كان التخلص من بقايا (حسن) سهلاً.. إن (ريهام)
جوعى دوماً حيث سمعتها (هيام) في تلك الغرفة مقيدة
بالأسلاك..

الشكلة الحقيقية هي (مصطفى).. إنه الصديق

المشرك الذي يعرف أكثر مما يجب..

لقد عاد كل شيء كما كان منذ عدة أشهر..

لم يتغير شيء..

عدنا أسرة واحدة.. فقط صارت معنا (هالة)..

انتهت من هذه السطور فضغطت أيقونة السجل
قبل أن تتجعد الشاشة كما يحدث في كل مرة..

اشعر بأنفاس (شذى) الرطبة جوار أذني وهي
تطالع آخر سطور..

قالت لي:

— لا بأس.. لكن الأمور لم تنته بعد.. مثلاً.. هم
الغرض من هذه الجماعة السرية الغريبة؟.. ماذا سيحدث
عند اكتمال القصر؟ هل حنت أو لديك استنتاج ما؟

قلت لها بابتسامة:

— سوف يأتي (بعلزبول) إلى الأرض.. هذا
واضح.. لا بد من قبعة الأمور لشدومه..

قصص
مكتبة
الكتاب

— وماذا عن مصطفى؟..

— سوف تذهبن أنت للقائه ثم تفتكين به.. إن
هذا الدور يناسبك!

— شكراً..

هنا دوى بكاء ابتنا الرضیعة من غرفة النوم..
دقائق غابتها (شذى) بالداخل ثم عادت وهي تقدم
الطفلة.. وقالت:

— "لو أن (هيام) أختي قرأت هذه القصة!.. لو
عرفت رأيك السلبي فيها!"

— "أنت تعرفين أنه ليس بيني و(هيام) حب
مفقود.. كما إنني لا أطيع (هالة) صديقتكما المشتركة..
أحياناً يكون الأدب نوعاً من التعبير عن رغبات دفينه..
فقط على الورق يمكن أن أنقم فأجعل (هيام) كاهنة
وثية وأجعل (هالة) تاكل لحم الموتى.."

— "إذن من رغباتك المكبوتة التي تحققت على
الورق أن تتزوج (هيام)!"

— "تزوجتها وتركها لمصرها!"

قصص
مكتبة
الكتاب

راحت تفكر قليلاً ثم قالت:

— "لا أعرف.. ربما كنت أفضل أن أعرف ما سيحدث بعد هذا قبل أن أحكم على القصة ككثير لكنها مشقة وجوها متوجس كابوسي.. هذا الجواب سي فعلاً.. والآن اعتقد أن علينا أن نتكلم في ذلك الموضوع الذي طال تأجيله.."

أغلقت جهاز اللاب توب وقلت لها:

— هكذا أعيد لك جهازك.. لكن لا تمسحي ما عليه من ملفات إلى أن أنسخ القصة على قرص مدمج..
— يمكنك أن تعمل عليه بعض الوقت، ففي أحاج له اليوم.."

ثم الصرقت إلى غرفة النوم لنضع الطفلة في مهدها..

حقاً أجد لذة في كتابة القصة.. هذه محاولتي الأولى لكنها ليست سيئة.. لقد استخدمت شخصيات خيالي فحيط بي لأصنع هذه الدراما وهي النصيحة التي علما لي كل كتب تعليم فن الرواية.. (شذى) زوجتي ورحمتها (هيام) وصديقتهما (هالة).. حتى (حسن) زوج (هيام)!

اتركته..

الحقيقة هي أن (شذى) هي التي أوجت لي هذه القصة.. ذات ليلة عالت برأسها على رأسي وقالت:

— "تخيل لو أنني لست (شذى).. لو أنني كاهنة تعمل بشكل سري من أجل عودة (بعلزبول) إلى الأرض؟.. تخيل أن تكون (ريهام) و(هيام) و(هالة) كلهن متورطات في القصة؟.. ماذا نقول وماذا تفعل؟"

قلت ضاحكاً:

— "أقول إنها قصة رعب ممتازة.."

— "وماذا تفعل؟"

— "أجرب أن أكتبها.."

هكذا رحمت أعمل في هذه القصة على مدى شهرين، وكانت تتابع ما أكتبه ويروق لها دوماً وتضيف الكثير من الأفكار والعلاقات.. كانت هي صاحبة فكرة الصور وفكرة (هالة) التي تتناول العشاء في المقابر.. إلا أنه إذا اقتربت من نهاية القصة قالت لي في سروري:

— "هناك أشياء يجب أن نتكلم فيها.. أشياء مهمة"

قلت ضاحكاً:

— "ليس الإقلاع عن التدخين من فضلك.. ليس هذا وقته.."

مواضيعها المهمة لا تتعدى نصحي بترك التدخين، أو الغيرة من زميلة عمل، أو لومي علي معاملتي لخالتها.. لهذا لم تفتح الموضوع قط..

يبدو أنما تنوي الليلة أن..

ما هذا الفهرس؟

فهرس يحوي ملفاً مضغوطاً.. وهو مشفر كذلك..

ما الذي تحتفظ به (شذى) سرّاً وتخفيه عني؟ لست فضولياً بشكل خاص، لكن ربما ترضيني نظرة واحدة.. ما هي كلمة السر يا ترى؟..

هنا ابتسمت ابتسامة خفيفة.. الأمر واضح.. كنا نعيش في جو قصة فيها (بيلزبول).. إذن لا تحتاج لكاء كثير كي تعرف كلمة السر.. إما هذا أو هو عيد ميلادها أو عيد ميلاد ابنتها..

كتبت الحروف وأنا أتطلع إلى أن أكون عبقرياً..

بالفعل.. انفتح الملف المضغوط.. يا للعباءة!

وسرعان ما رأيت أن هناك مجموعة من الصور.. صور ماذا؟.. متى التقطتها؟

كانت هناك صور لـ (شذى) ترتدي ثوباً أحمر طويلاً.. وقد انشر شعرها على كتفيها.. الغريب أن الثوب كان يكشف أكثر مما يخفي ولم يكن هذا طابع ثيابها الأقرب إلى الاحتشام.. كانت تقف في مكان غريب أقرب لأجواء السينما.. هناك نارٌ مشتعلة وتمثالٌ عملاقٌ تشتعل النار في فمه..

أعتقد أن هذه كواليس مسرحية ما.. وهي تلعب دور كاهنة وثنية..

كانت تقف جوار مذبح عليه جثة ممزقة غارقة بالدم -الصلصة طبعاً- وترقص..

قمت بتكبير الصورة لأرى الجثة الراقدة.. هذا المثل الملوث بالدم.. هذه الملامح مألوفة لي.. لكن.. إنه أنا..

أنا لم أشارك قط في صور كهذه.. هل لفقت صوراً لي في هذا الموقف على سبيل الدعابة؟.. إذن هي بارعة جداً..

ليست الملامح فقط مألوفة لي لكن الموقف كذلك.. كذلك..

هناك موقف شبيه بهذا.. لكن متى قابلته أو سمعت عنه؟

لا أذكر.. إن الحياة معقدة.. معقدة لدرجة أنك لا تذكر أبداً متى قابلت هذا الموقف أو ذاك..

(شذى) عائدة من غرفة النوم..

أعتقد أن علاقتنا تسمح لي بأن أتفقد ملفاتها وأن أسألها مباشرة عن هذا الذي رأيته.. إنها زوجتي الحبيبة بعد وقبل كل شيء..

تعال يا (شذى) واطرحي لي من فضلك.. ما مصدر هذه الصور؟..

أرجو أن تسمحوا لي بالانفراد بها.. لربما كان الأمر مما لا ينبغي لكم سماعه.. لربما كان مما لا تحبون سماعه..

لربما كان.. ..

كما هي العادة، ولأن (دار ليلي) و(دايموند بوك) قد اتفقتا على التعاون من أجل جيل جديد موهوب، نسعد بأن نقدم للقارئ الكريم، هذا العمل المتميز.. وأسباب تميزه جاءت عديدة في الواقع..

فأولها - بكل تأكيد - قلم أديبنا اللمع د. (أحمد خالد توفيق)، وأفكاره الجديدة، وحماسة الدائم للشباب.. ثانيها أن هذه الرواية ممتعة.. هي ممتعة بالتأكيد..

ثالث الأسباب - وهو السبب الرئيسي، الذي تبنته (دار ليلي) وشاركتها فيه (دايموند بوك) - هو تلك الأقلام الأربعة الموهوبة، التي شاركت د. (أحمد خالد) في إخراج هذا العمل..

أقلام تستحق فرصتها في التواجد على الساحة الأدبية..

ولهذا نفخر بأننا نخرج هذه الرواية المشتركة للقارئ العزيز، وكلنا ثقة بأن ما بها سيلقى الإعجاب والتقدير..

قصة
تكملة
التي

صحيح أن النشر في حد ذاته؛ هو أفضل شهادة تقدير للكاتب - أي كاتب - إلا أننا رغم ذلك نعلن عن جوائز تقديرية للفائزين بنشر هذه الرواية..
فنرجو منهم الاتصال بنا على:

هاتف: 3370042 (002 02)

محمول: 0123885295 (002 02)

أو على البريد الإلكتروني:

info@darlila.com

للاتفاق على التفاصيل الكاملة بشأن هذه الجائزة.

الاحتفالية الرمزية التي ستقام لتوزيع الجوائز، مقرر لها أن تقام - بإذن الله - في النصف الثاني من شهر يونيو.

ويمكن متابعة الأمر على موقعنا:

www.darlila.com

جائزة الإبداع

د. أحمد خالد توفيق



قصة
تكملها
أنت

الناشران: دار ليلى و دايمووند بوك

الثمان في مصر
5